02594

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تلمسان

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص: حضارة عربية إسلامية

جامعة بوبكر بلقايد - تلمسان*
كلية الآداب و اللغات
مكتبة اللغة و الأدب العربي

سجل تحت رقم ..... FAC ..... آ
بتاريخ 02594
الرقم 2015

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

الموسومة بـ:

الزهر في الشعر الأندلسي

من إعداد الطالبة:

- ميلودي نعيمة

تحت إشراف:

- د. مولاي البودخيلي عبد الرحيم

السنة الجامعية

1435هـ - 1436 هـ / 2013 م - 2014 م

811 - 27
/01

كلمة شكر

الحمد لله والشكر لله والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده

أصدق شكر وأنبل اعتراف فأوجهه خالصا إلى الأستاذ " مولاي البودخيلي عبد الرحيم" الذي تفضّل بقبول الإشراف على هذا البحث وما بذله من جهد وتوجيه وحسن معاملة وسداد في الرأي و لا أنس كذلك الأستاذ " عبد الحكيم والي دادة" الذي تفضل علي هو كذلك بنصائحه طيلة أيام إنجاز البحث .

كما أشكر جميع أساتذتي من الطور الابتدائي إلى الطور الجامعي دون نسيان كل الأصدقاء الأعزاء والزّملاء الكرام وأقول لهم:

أنتم حدائق غُرست

في أي مكان وجدت.

أنتم زهور تفتّحت

رقصت ، غنّت ، تألقت.

سأشتاق لها مهما غابت

وأتذكرها إن حضرت

ميلودي

إهـــــداء

إلى رياض حياتي

إلى من اكتحل عيناي بهما صباح مساء

وانشرح صدري، وانبسطت نفسي لكل لقاء

إلى من هما كالعبهر، والورد ، والأقحوان، والنسرين.

والدي الغاليين

إلى الجبل العظيم : أخي

إلى الأراكة الجميلة : أختي

إلى جوهرة قلبي النفيسة : خطيبي

إلى الطيور و الفرشات المتألقة : عائلتي الكبيرة والصغيرة إلى من أفرح لفرحهم واحزن لحزنهم: رفاقي ورفيقاتي.

إلى كل من يحبّني.

نعيـــمة.

مقدمة

مقدمة

الحمد لله الذي أبكى السحاب بدموع الأمطار، وأضحك الأرض بمختلف الأنوار والأزهار، فترى عيون الربيع قد حان، وتبصر النرجس والورد والشقيق قائمين مبتسمين متكبرين على البنفسج والنيلوفر والسوسن... أما الأطيار فتنطق وتغرد على الأشجار، وتصفق لها أوراق الأغصان، فالشمس والقمر فارسان يجريان، والليل والنهار فارسان يتسابقان...وكل هذا دليل على وحدة الواحد القهار وبعد :

إن الطبيعة بجمالها وسحرها ظلت تفرض نفسها على الإنسان بوجه عام وعلى الفنان بوجه خاص، فالشاعر فنّان انتقل من مرحلة التأمل في هذه الطبيعة إلى مرحلة الدهشة ثم إلى الخلق والإبداع.

عُرفت الأندلس بجمالها الأخّاذ، حيث كثرت فيها الرياض والبساتين، وتوزعت في أنحائها الجداول والحدائق، فمال الشعراء إلى وصفها وصفا دقيقا، وقد ألفت كتب وصُنّفت مؤلفات، عولج فيها وصف الطبيعة جملة، ووصف الأزهار والرياض تفصيلا، فتركوا قصائد تدخل في باب شعر الزهريات أو النوريات أو الروضيات، وألفوا كتبا مثل كتاب البديع في وصف الربيع لأبي الوليد الحَمْيري، التشبيهات من أشعار أهل الأندلس لابن الكتاني الطبيب، حديقة الارتياح في وصف الراح لأبي عامر ابن مسلمة، والحدائق لابن فرج الجيّاني.

شعر الطبيعة في الأدب العربي قديم أصيل ظهر في العصر الجاهلي ومع التطور الزمني والفني، ظهر في العصرين الأموي والعباسي من الشعراء : أبو نواس ، ابن المعتز... وغيرهم.

تابع الأندلسيون الإهتمام بالطبيعة في ظل الحضارة النامية ، ونظروا إليها نظرة مفعمة بالإعجاب تجلى ذلك في أشعار كثيرة كشعر إبن خفاجة الأندلسي الذي عرف بصنوبري وجنّان الأندلس ، لأنه خصص معظم شعره لوصف الطبيعة الأندلسية : أشجارها، رياضها ،أزهارها، أنهارها...

إنتبه الدارسون إلى التجديد الذي قام به الشعراء الأندلسيون في هذا الغرض،فالطبيعة الفاتنة خلبت ألبابهم فتغنوا بمفاتينها ومشاهدها ، وبثوا فيها عواطفهم ومشاعرهم ، ومزجوا بينها وبين الإغراض الأخرى كالمدح والغزل ومجالس الشرب كما اهتموا بوصف مظاهر التطور الحضاري من زراعة ، صناعة ، تجارة ، عمران...فسلطوا الضوء على كل ما يحيط بهم من دور وقصور ، حمامات وسفن ...وغير ذلك، فنبغ جمهرة من الشعراء خلفوا للأدب إرثا لا يستهان به وأشهرهم : إبن عبد ربه، إبن شهيد، إبن هانئ ، لسان الدين إبن الخطيب وإبن الأبّار...

وبما إن الشعر ظاهرة تعبيرية جمالية ، منفعل بإنفعال الإنسان والبيئة المحيطة به، متأثر بكل ما يطبع هذه البيئة من سمات ومميزات هذا ما تجلى واضحا في الشعر الأندلسي ، وعليه تصبح دراسته دراسة شيقة وغينية اوجدت لها في نفسي فضولا كبيرا وخاصة الشعر الطبيعة بأنواعها : الجامدة والحية(الساكنة والمتحركة)، والطبيعية (الطبيعة الخضراء)، ذلك أنني تربيت في بيئة ريفية ، أعشق الربيع والأزهار المختلفة الشكل والرائحة، وعليه فإن إختياري لهذا الموضوع لم يكن محض صدفة ، إنما كان عن دافع قوي حفزني لصبر غور عالم الأزهار والتنقيب عنها في" الفردوس المفقود"، والتنزه بين رياضه وحدائقه، مستنشقة عبير أريجه العليل ، ومتسائلة بين الفينة والأخرى: هل ساهمت الطبيعة في تغير حياة الأندلسيين ؟ وهل كان للحدائق والرياض دور في ظهور نوع جديد من الشعر؟.

وللغوص في غمار هذه الزوبعة واجهتني بعض الصعوبات المتمثلة في كثرة المادة العلمية، وقلة الباحثين والدارسين لها ، إضافة إلى ضيق الوقت، ولكن سأحاول قدر الإمكان الإلمام بهذا الموضوع مستندة إلى المنهج التكاملي الذي سيذلل لي هذه الصعوبات بإذن الله تعالى ، ومعتمدة على المنهجية التالية:

*المدخل: تحدثت فيه عن بيئة الأندلس الجديدة وأثرها في الأدب الأندلسي.

*الفصل الأول: تطرقت فيه غلى الطبيعة الساكنة والمتحركة .

*الفصل الثاني: عالجت فيه بعض أنواع الزهور ووصفها في الشعر الأندلسي.

*خاتمة:استخرجت فيها نتائج البحث.

وأشير إلى أنني إعتمدت على مصادر ومراجع ساعدتني كثيرا في هذا البحث المتواضع عنها:

-ديوان إبن خفاجة الأندلسي ، تحقيق مصطفى غازي.

-ديوان إبن عبد ربه، تحقيق محمد رضوان الداية.

-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، إبن بسّام الشّنتريني، تحقيق إحسان عباس، القاموس الثاني، المجلد الأول.

-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، الشيخ المقرّي التلمساني تحقيق إحسان عباس، تحقيق محي الدين عبد الحميد، المجلد الأول والثاني والثالث.

-الأدب العربي في الأندلس، عبد العزيزعتيق.

-دراسات في أدب المغرب والأندلس، د.فوزي سعد عيسى.

-فن الوصف وتطوره في الشعر العربي، إيليا الحاوي.

وأرجو من الله تعالى أن يوفقني في هذا العمل ، وأن يكون عونا لكلّ الطلبة إنشاء الله والحمد لله رب العالمين يقول تعالى:(وإذ تَأَذّنَ رَبُّكُم لئِن شكرتُم لأَزيدنَّكُم ولئِن كفرتُم إنَّ عذابي لشديد.) سورة إبراهيم : الآية 07.

مدخل

مـــدخـــل

بيئة الأندلس الجديدة و أثرها في الأدب الأندلسي.

1- جغرافية الأندلس:

أ -الموقع

ب -الهضاب والتضاريس.

ج -المساحة والتسمية.

2- البيئة الجديدة:

أ-البيئة الاقتصادية.

ب-البيئة الاجتماعية.

ج -البيئة الثقافية.

3- أثر البيئة الجديدة في الأدب الأندلسي.

مدخـــل

1- جغرافية الأندلس:

أ -الموقع :تشكل الأندلس الجزء الأكبر من شبه الجزيرة الأيبيرية التي تقع في الزاوية الجنوبية الغربية لقارة أوربا ، وتحيط بها مياه البحار من جهاتها الثلاث) الشرق والجنوب والغرب (فالبحر الأبيض المتوسط يحيط بها من الشرق والجنوب،وتفصل برأس جبل طارق عن المحيط الأطلسي الذي يحيط بها من الجنوب والشرق والشمال ، أما من الشمال الشرقي فتفصل بفرنسا عن طريق اليابسة بحدود ضيقة ، وتظم شبه الجزيرة الأيبيرية بالإضافة إلى إسبانيا وبلاد الباسك البرتغال الدي تقع على الساحل الشرقي للمحيط الأطلسي[1].

ب -الهضاب والتضاريس :

ويفصل بين شمال الأندلس وفرنسا سلسلة جبال البرت(البرانس) وكانت تسمى بالجبل الحاجز أو باب الأندلس ولصعوبة مسلكه كان لا يرى ولا يمكّن أحدا من الدخول منه.

ويرتفع في وسطها وشمالها هضبة أطلق عليها المسلمون) جبل الشارات (ومنها ينبع نهر دويرة ونهر تاجة الذي تقع عليه مدن طليطلة وطليبرة، وشنترين وأشبونة،ويصب هذا النهر في المحيط الأطلسي .وينبع نهر شقُرونهر الوادي الكبير من جبال شقورة،الأول يصبّ في البحر المتوسط، والثاني في البحر المحيط.

ويفصل الجنوب والجنوب الشرقي عن وسط الأندلس وشماله سلسلة جبال نقادا،وكانت تعرف في العصر الإسلامي بجبال الثلج،لأن الثلج لا يفارق قممها صيفا ولا شتاءا،ويطل هذا الجبل على مدينة غرناطة،ومن جبال الثلج ينبع نهرا" حداره، سنجل اللذان يشقان غرناطة .

ويذكر بعض المؤرخين أن الأندلس أندلسان في اختلاف هبوب رياحها ومواقع أمطارها وجريان أنهارها: أندلس غربي،وأندلس شرقي،فالغربي منهما ماجت أوديته إلى البحر الكبير المعروف بالمحيط ،والشرقي ما صبت أوديته إلى البحر.[2]

1- ينظر حول الأدب الأندلسي، د .قيصر مصطفى، مؤسسة الأشرف ، بيروت ــ لبنان ــ د ط، ص:13.

2- ينظر الأدب العربي في الأندلس د.عبد العزيز عتيق .دار النهضة العربية ،بيروت،سنة،1976م،ص: 12.

الرومي المتوسط ،وذلك ما بين مرسية وسرقسطة، فالشرقي منهما يُمطر بالريح الشرقية وعليها يصلح أما الغربي فيُمطر بالريح الغربية وبها صلاحه ، وجباله هابطة إلى الغرب جبلا بعد جبل، وأوديته تجري من الشرق إلى الغرب بين هذه الجبال.[1]

ج -المساحة والتسمية:

تعتبر شبه الجزيرة الأيبيرية صغيرة المساحة نسبيّا فهي لا تزيد على60000 كم (ستمائة ألف كيلومتر مربع)،تشغل إسبانيا منها المساحة الأكبر، بينما تشغل البرتغال نسبة الـ 15 % الباقية وهي بالتحديد 364294 كيومترا مربعا ، هذا بالإضافة إلى وجود كيانين مستقلين هما أندرا andorra وتقع في منطقة جبلية بين إسبانيا وفرنسا ومساحتها حوالي 485 كيلومترا مربعا فقط بينما لا تزيد مساحة مستعمرة جبل طارق عن ستة كيلومترات مربعة.[2]

كان للموقع الجغرافي المميز للجزيرة الأيبيرية أثر هام في تاريخها السياسي الطويل، فهي صلة الوصل بين قارتين متناقضتين متنافستين والمركز الإستراتيجي الهام من الناحية التجارية والعسكرية فهي البوابة القابعة بين القارتين المذكورتين: أوربا وإفريقيا منها يعبر الأفارقة إلى أوربا والأوربيون إلى إفريقيا فمن الطبيعي إذن أن تكون محط أنظار الطامعين من الشمال والجنوب، ففي بداية القرن الخامس ميلادي عبرتها جماعة الفندال إلى إفريقيا وجعلت من الجزيرة الخضراء محطة لها، واختارت مرفأها العام الواقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط لتتخذ منه منطلقا ومعبرا إلى الجنوب، ومنذ ذلك الحين والميناء يعرف باسم هذه الجماعات، فهو ميناء الفندال التي تنطق بالفرنسية le vandale، وقد عرف هذا الميناء بهذا الاسم نسبة للأفارقة الذين أطلقوه على كامل الأرض التي تقع خلفه، ولما دخل العرب إسبانيا وكان دخولهم إليها عن طرق الميناء، فقد أطلقوا عليه وعلى الجزيرة الخضراء التي تحيط به اسم الفاتح العربي القائد طريف بن مالك النخعي ولما دخل طارق بن زياد الأندلس أطلق اسمه على الجبل المعروف باسمه حتى الآن، وقد حرفت الكلمة فيما بعد فنطقها الإنسان :أندلوسيا ونطقها العرب الأندلس.

1- الأدب العربي في الأندلس، د. عبد العزيز عتيق، ص:12.

2- موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية، التاريخ الإسلامي، الإسلام في المغرب وأوربا، دار الفكر العربي3/4:

وصف العلماء .جزيرة الأندلس وبينوا محاسنها ومزاياها ومن ذلك على سبيل المثال قول الوزير لسان الدين بن الخطيب :«*خص الله تعالى بلاد الأندلس من الريع وغدق السقيا1*ولذاذة الأقوات وفراهة الحيوان 2*،ودرور الفواكه، وكثرة المياه وتبخر العمران، وجودة اللباس وشرف الآنية وكثرة السلاح وصحة الهواء، وابيضاض ألوان الإنسان، ونبل الأذهان وفنون الصنائع وشهامة الطباع، ونفوذ الإدراك 3*،وإحكام التمدن والإعتمار 4* ،بما حرمه الكثير من الأقطار مما سواها[1]».

ومما لاشك فيه أن كل هذه المحاسن كان لها الأثر القوي في عقول أبنائها وأخلاقهم، وأمزجتهم وصفاء أخيلتهم، وخاصة في أدبهم، ولا سيما شعرهم الحافل بوصف طبيعة الأندلس الجميلة، كقول ابن خفاجة:

إن للجنة بالأندلس مجتلى حسن وريا نفس.

فسنا صبحتها من شنب و دجى ليلتها من لعس

وإذا ماهبت الريح صبا صحت واشوقي إلى الأندلس[2].

*لسان الدين بن الخطيب محمد (1374 -1313)أديب مؤرخ وطبيب، ولد بلوشة قرب غرناطة، ومات بفاس درس الطب والفلسفة والفقه واللغة والأدب، ألف حوال 60 كتابا معظمها في التاريخ والجغرافيا والأدب والطب وأهمها)الإحاطة في تاريخ غرناطة، اللمحة البدرية في الدولة النصرية.
ينظر الموسوعة العربية الميسرة، دار نهضة لبنان للطبع والنشر، سنة1986، 5001/2.

1*الريع :النماء والخصب الغدق الماء الكثير.

2*فراعة :الحيوان/نشاطه وخفته.

3*نفوذ: الإدراك حدة الفهم وسرعة معرفته للمدركات.

4*الإعتمار :يقصد به التعمير.

1-ينظر نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مكتبة القاهرة سنة 1986، 126/1.

2- ديوان ابن خفاجة، تحقيق مصطفى غازي، الإسكندرية، سنة 1996،ص122.

2-II-البيئة الجديدة:

إن الإنسان يتأثر بمختلف البيئات المحيطة به سواء أكانت هذه البيئات اقتصادية، اجتماعية، سياسية أم ثقافية، فهو يتحرك داخلها، يتفعل بكل ما يطبع هذه البيئة أو تلك من سمات أو مميزات.

أ -II-البيئة الإقتصادية:

كان الأندلسي يعيش في بقعة من أنظر البقاع الإسلامية، ذات الجو المعتدل والأرض الخصبة، والمياه الغزيرة، والسهول الخضراء، فأفاض المؤرخون في وصفها وأغرم الشعراء بجمالها، قال ابن سعيد (ت586 ه): «ميزان وصف الأندلس أنها جزيرة قد أحدقت بها البحار فأكثرت فيها الخصب والعمارة من كل جهة فمتى سافرت من مدينة إلى مدينة لا تكاد تنقطع عن العمارة ما بين قرى ومياه ومزارع[1]» .

وبما أن الأندلس كانت عبارة عن حلقة وصل بين العالم العربي والعالم الأوروبي فقد نشطت الحركة التجارية، وأخذ التجار يجوبون الأقطار لجلب البضائع والسلع وبيعها في الأسواق، وانتشرت معامل الزجاج والورق والحياكة ...وعمل الخلفاء على تشييد المدن العامرة والقصور الفخمة والمساجد والحمامات، والبرك والأحواض والجسور وغير ذلك...

1- ينظر تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، المطبعة البولسية، لبنان،ط4/ 1992، ص: 105.

ب -البيئة الاجتماعية:

لم تعرف أقاليم الدولة العربية أبدا أعجب من الأندلس إقليما أعجميّ اللسان موزع العناصر الشعبية بين سكان البلاد الأصليين من قوط وغيرهم، وبين برابرة وصقالبة وعرب، متنوع المذاهب من مسيحية ويهودية وإسلام، فتكون من هذا التمازج الرجل الأندلسيّ بطابعه الخاص الذي يميزه عن غيره في الأخلاق والأذواق وتراخ في التقاليد، وكانت العلاقة وثيقة بين طرفي العالم العربي الرحالة يذهبون إلى الشرق للتزود بالعلم ويأتون للأندلس طلبا للرزق أو الشهرة، فوفد زرياب المغني تلميذ إسحاق الموصلي للأندلس عام866 ه ، وكان له أثر بليغ في الفن والموسيقى والغناء والذوق والظرافة[1].

وكان خلفاء وأمراء الأندلس يقلدون العباسيين وينافسونهم في كل شيء، فكانوا يسمون مدنهم بأسماء مدن الشرق فيدعون غرناطة بدمشق ويلقبون شعرائهم بشعراء الشرق كابن زيدون المسمى البحتري [2]وهكذا كانت حياة العرب الاجتماعية في الأندلس مزيجا من حياة الأندلسيين والمشارقة وقد شاع فيها التّرف واللّهو والغناء شيوعا كبيرا.

1- ينظر تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، ص: 790.

2- ينظر المرجع نفسه، ص: 796.

ج -الحياة الثقافية:

بعد مضيّ زمن غير طويل استطاعت اللغة العربية أن تفرض نفسها على مختلف الشعوب فتعلموها وتداولوها وأصبحت لغة التخاطب والأدب والشعر والإدارة، فأُنشأت المعاهد وانتشرت الكتاتيب، واتسعت حلقات الفقهاء والعلماء لطلاب العلم من كل جنس ودين، وبلغت الأندلس أوجّها أياما عبد الرحمان الناصر(350-300)واشتهرت المكتبة العظيمة، حتى قال ابن خلدون* :

"اجتمعت بالأندلس لعهده خزائن من الكتب لم تكن لأحد من قبله ولا من بعده[1] "

حاول الأندلسيون بعد نضج ثقافتهم التفوق على المشارقة في العلوم والفنون والآداب التي سبقوا إليها، فقاموا بالتأليف في كل المجالات التي خاضها المشارقة من قبلهم نذكر على سبيل المثال كتاب الذخيرة لإبن بسام الشّنتريني 1*الذي صبرح أنه ألفه ائتساء بكتاب اليتيمة لأبي منصور الثعالبي(ت 429 ه)ولكنه تفوق عليه في مقدار المادة الأدبية وفي عدد التراجم، وفي ربط المادة الأدبية بإطارها التاريخي.

---

*ابن خلدون :علم من أعلام الحضارة الإسلامية، ولد بتونس سنة1932 م، درس علوم الفقه والشريعة واللغة والمنطق والحساب والفلسفة، وهو يعتبر أول مؤسس لعلم الإجتماع الحديث، توفي بمصر سنة1406 م، من أشهر كتبه :العبر، المقدمة..... ينظر موسوعة أعلام الحضارة الإسلامية، مصطفى فتحي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ص:199.

1- في الأدب الأندلسي، د .محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، سنة2000 م: ص: 41..

1*الشنتريني :ابن بسّام علي بن بسام الشّنتريني نسبة إلى شنترين الواقعة حاليا بالبرتغال، ولد سنة 460 وتوفي542 ه، من آثاره :الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ذخيرة الذخيرة، الإكليل المشتمل على شعر عبد الجليل،.ينظر موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين، دار الجليل، ط1 ، سنة 2005، 452/3.

كان الملوك والأمراء والخلفاء الأندلسيين أدباء وشعراء وعلماء، وهذا يعني أنهم>>لم يقفوا بمعزل عن الحركة العلمية والأدبية والفنية .بل أسهم كل منهم بنصيب في نموها وتوسيع مجالاتها [1]<<فقد رفعوا من شأن الأدب والعلم، وشجعوا العلماء والأدباء والشعراء بالعطاء الجمّ ونيل خطوة التقرب إليهم ذهبوا يبدعون ويتفننون في شتى فروع العلم والمعرفة.

وهكذا ...نمت آداب الأندلس وتطورت حتى بلغت ذروة كمالها ثم بفنونها وألوانها وطابعها المشرق البهيج الذي أضاف إلى الأدب العربي تراثا نفيسا يعتز به كل اعتزاز.

3- أثر البيئة الجديدة في الأدب الأندلسي:

تطور الأدب الأندلسي ولا سيما الشعر، كما تطور الشعر العباسي من التقليد إلى التجديد، فظهرت فيه آثار البيئة الجديدة، بما فيها من سحر الجمال الطبيعي، والتمازج بين الشعوب، والثقافة العالمية فأخذ الكُتّاب والشُعراء يمثلون هذه البيئة أحسن تمثيل، ويعبرون عن خلجات نفوسهم أروع تعبير، مظهرين تعلقهم الشديد بها وتفضيلهم إياها على غيرها أمثال :ابن عبد ربه، ابن هانئ، ابن خفاجة، ابن سهل الإسرائيلي ولسان الدين ابن الخطيب....

وعليه فان طبيعة الأندلس الجميلة ،استثارت خيالهم و حركت وجدانهم ،و فجرت في نفوسهم أرق المعاني و أسماها ،فأطلق ألسنتهم أدبا جديدا« قد لا يكون لهذا الأدب كل ما للأدب المشرقي من الناحية الفنية ،و لكنه أدب لا تستطيع إلا أن تحبه و تقبل عليه ،لما فيه من نبض قوي ،و عاطفة جياشة ،و ألحان شجية آسرة[1]»

1- الأدب العربي في الأندلس د.عبد العزيز عتيق، ص:155.

2- في الأدب الأندلسي ،د.محمد رضوان الداية، ص132.

خلاصة ما سبق أن الأندلس كانت حلقة وصل بين أوربا وإفريقيا فنشطت الحركة التجارية وازدهر الاقتصاد وتقدم العمران ... وهذا برجع إلى اختلاف العرب بغيرهم من الشعوب، ورغبتهم بمحاكاة الشرق، فشاع الترف والغناء واللهو، كما ازدهرت العلوم والآداب بتشجيع من الخلفاء والشعراء يتباهون بطبيعة الأندلس وجمالها الآسر، مبرزين حبّهم الشديد لها في قصائد لا تزال خالدة.

الفصل الأول

الطبيعة الساكنة والمنحرفة

المبحث الأول : الطبيعة الساكنة

أ- الدور والقصور

ب- الحمامات والبرك

ج- السجون

د- السفن والمراكب

ه- أدوات الحرب

المبحث الأول :الطبيعة الساكنة

إن الحياة الاقتصادية في الأندلس انقلاب حدث في البيئة الأندلسية مع مطلع القرن الرابع هجري،عندما استتبت الأمور السياسية وعمّ الاستقرار وأخمدت الفتن،وشاع الرخاء المادي وتحسنت أحوال الناس،فازدهرت الزراعة وراجت التجارة،ونمت الصناعة فتوسعت المدن توسعا صاحبه حركة عمرانية سريعة وواسعة،فارتفعت القصور الفخمة تحيطها البرك والحدائق والبساتين،وتزينه الزخارف والنقوش والتماثيل.[1]

ونظرا لهذا التطور العمراني فقد رافقه نمو صناعي كإنشاء أسطول بحري وفر الحماية والأمن لهذه الدولة العظيمة ،فأنشأت السفن والأساطيل الحربية والتجارية،فإلى جانب صناعة السفن كانت هناك صناعات أخرى لها علاقة بالحرب والدفاع كصناعة السيوف والنبال والسكاكين[2] وأدوات حضارية كأدوات الطرب والكتابة وأنواع الأقمشة وغير ذالك.

أ - الدور و القصور :

اقترن وصف القصور والأبنية بشكل عام بمدح أصحابها والإشادة به بأعمالهم وكأن عظمة هذه الأبنية هيمن عظمة منشئيها. فقد التفت أحمد بن دراج*[1] إلى" دار السور" الموجودة بالزاهرة فوصفها.

1- ينظر وصف الطبيعة في الشعر الأندلسي في القرن 4ه،عبد الحميد عباسي،رسالة ماجستير بجامعة دمشق،إشراف د.محمد رضوان الداية، سنة 1976-1986م ،ص :166.

2- ينظر نفح الطيب من من غصن الأندلس الرطيب،أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق.إحسان عباس،دار صادر بيروت ،سنة 1968م،201/1.

*ابن درّاج :هو أبو عمر ابن درّاج القسطلي،الشاعر الكاتب،توفي سنة 421ه،ينظر موسوعة أعلام المغرب تحقيق مجّي،دار الغرب الإلامي،سنة1996،1/ص:293.

وصفا بارعا حاز على إعجاب الأندلسيّين في عصره :

دار السُّرور المُعْتلي شُرفاتُها فوق النجوم الزّهْر في استعلائها

وكأن غُرّ المُزْن*[1] لما جادها نشرت عليها من نفيس مُلائها*[2]

فكأن رَيْحان الحياة وروحَها مستنشَقٌ من نافحات هوائها[1]

فكأنما اصطفيت طلاقة بشرها مــن أوجُه الأحباب يوم لقائها

تبدو في هذه الأبيات بوضوح دهشة الشاعر وإعجابه بهذا البناء الجميل ذو الشرفات العالية التي تشبه النجوم والزّهر، فهي بيضاء كالمُزْن نشرت عليها إزرا أبيض اللون، وكأن سرور الحياة وفرحتها نفحة من نفحات هوائها الطيب اللطيف.

وخير ماقيل في وصف مدينة "الزهراء" التي بناها عبد الرحمان الناصر، التي تعتبر ثورة كبرى في مجال العمارة في القرن الرابع هجري إلى جانب "الزاهرة" هذه الأبيات لإبن شخيص :

هــذه مباني أميــر المؤمنين غدت يزري بهــا آخر الدنيــا عــلى الأول:

كذا الدراري وجدنا الشمس أعظمها قدرا وان قصرت في العلوّ عن زحل.

لقــد جلا مصنع الزهراء عن أثــر موحّد القــدر عــن مثل وعــن مَثل.

فــاقت محاسنهــا مجهود واصفها فــالقول كالسّكت والإيجــاز كالفطل[2].

---

*[1]-المُزْن:السحاب عامّة،وقيل:السحاب ذو الماء،والغيم،واجدة مُزْنة والجمع مُزْنٌ،ينظر لسان العرب،ابن منظور،دار صادر بيروت،ط1،سنة1990م،406/13 مادة كمزن.

*[2]- الملاءة:بالضم والمد،الرّيْطة،وهي الملحفة والجمع مُلاء،ينظر المصدر نفسه:160/1مادة:ملأ.

1- كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس،بن الكتاني الطيب،تحقيق د.إحسان عباس،دار الثقافة بيروت،لبنان، ص:67-68.

2-المصدر نفسه ،ص:73.

حاول الشاعر في هذه المقطوعة، أن يجلي كل ما رأته عيناه من مظهر القصر الخارجي، لكن الدهشة تملكته ووجد نفسه عاجزا عن إحصاء محاسنه والإحاطة بعجائبه فتساوى عنده القول والكلام والإيجاز والتفصيل.

وإذا كان هذا هو شأن ابن شخيص مع الزهراء، فإن شأن ابن هديل معها يختلف، فدهشته إزاءها أكبر، وفتنته بها أعظم، لذا راح يذكر لنا محاسنها مستخدما باقة من التشبيهات الرائعة، ضمنها أبياتا بارعة الصنع خصبة الخيال[1] حيث يقول:

كـــأن حنايـــاها جناحا مصقّـــق[11] إذا ألهبتْـــه الشّمس أرخاهمـــا نشْرا

كـــأن سواريها شكت فترة الضّنى فباتت هضيمات الحشا نُحَلا صُفـــرا

كـــأن الذي زان البياض نُحورَها يعذّبهـــا هجْـــرا ويَقطعهـــا كبـــرا.

كـــأن النخيل الباسقات إلى العلا عذارى حِجـــال رجّلت لممًا شـــقرا.[2]

من قراءة هذه الأبيات ألاحظ أن الشاعر اعتمد في وصفه للبناء على الصّور البصرية مستخدما التشبيه الحيّ المستمدّ مادته من الحياة الأندلسية الاجْتماعية المتفتحة.

1- ينظر الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه،مصطفى الشكعة، دار العلم للملايين،بيروت،سنة1974م ، ص:34.

2- التشبيهات،بن الكتاني الطبيب، ص:76-77.

ب- الحمامات والبرك:

لم يكن وصف المباني دائما منصبا على القصر مجردا، بل يتصل أحيانا ليصف بعض المرافق الخرى كدا أو دكان قريب، أو بستان حافل بالتمر والزهر، أو بركة ماء تحيط بها تماثيل الأسود وحيوانات تنفث الماء من أفواهها، أو حمام مجاور، وفي هذا السياق أبيات لإبن شهيد * يصف فيها حماما ويمدح أبا عامر ابن المظفّر:

يا حسن حمامنا وقد غربت شمس الضحى فيه بعدما متعا.

أيــقن أن الهــلال راكبه فضاء للحاضرين واتسعا.

فــأنعم أبــا عامر بنعمته واعجب لأمرين فيها قد جمعا

استغل الشاعر مناسبة زيارة ممدوحه الحمام،ليتخذ من وصف هذا الحمام مطيّة لوصف أبي عامر، وإظهار فضائله، فجعل منه هلال يدخل الحمام، وهكذا تحول الوصف إلى مدح.

أما بالنسبة للبركة فقد جلس ابن صُمادِح يشرب الخمر حولها فوصفها قائلا:

كان انسياب الماء في صفحاتها حسام صقيل المتن سُلّ من الغمد

تفــور بــه فــوارة مستديرة لها مقلة زرقاء موصولة السهد

أدرنا بها كأسا كأن حبابهــا حباب سقيط الطل في ورق الورد[2].

*ابن شهيد: هو أبو عامر أحمد بن شهيد ،الأندلسي القرطبي ولد سنة382ه في عهد الحاجب المنصور،توفي سنة462ه من مؤلفاته:حانوتعطار،رسالة التوابع والزوابع...ينظرغياب الأعيان وأنباء أبناء الزمان،ابن خلكان، د.إحسان عباس، دار بيروت، (دط)،سنة1987،116/1.

1- ديوان ابن شهيد الأندلسي، يعقوبزكي،دار الكتاب العربي،(دط) ص:126.

2- دراسات في الأدب الأندلسي، العربي سالم الشريف،دار شموع الثقافة، ط1، سنة2003م، ص:76

يشبه الشاعر في هذه الأبيات انسياب وتدفق الماء في البركة بالسيف المسلول من غمده أو بالفوارة المستديرة ذات المقلة الزرقاء.

ج- السجـــون :

إنّ الشعراء لم يقفوا عند القصور والبرك والحمامات،بل امتدت براعتهم في وصف العمارة لتطال السجون والمعتقلات،ومن المعروف أن الشاعر الأندلسي قبل ان يكون شاعرا (كان في الوقت نفسه شخصية سياسية عند تقلب الأوضاع واصطدام المطامع المتباينة، واضطراب حبال الأهواء من حال إلى حال في فترات متقاربة)[1]

لذالك طرقوا مواضيع مختلفة توحى بالتحسر واليأس بعد رسائل الاستعطاف والشكوى فوصفوا السجن والقيد وتحدثوا عن السجناء وتهديد الخصوم، ومواقف الأمل واليأس وخلاصة تجاربهم أو الحكمة التي فرجوا بها من هذه التجربة[2]وخير من صور السجن مروان الطليق قائلا :

في منزل كالليل أسود فاحم داجي النواحي مظلم الأثباج.

يسود والزهراء تشرق حوله كالحبر أودع في دواة العاج.

---

[1]-تاريخ الأدب الأندلسي،عصر سيادة قرطبة،د.إحسان عباس،دار الثقافة بيروت،ط2 ، 1960م ص:100.

2-ينظر تجربة السجن في الشعر الأندلسي،رشا عبد الله الخطيب،منشورات المجمع الثقافي،أبو ظبي،(ط1)،1999م ص:64.

أرأيت كيف كانت صورة السجن في نظر هذا السجين المتعطش للحرية؟ فهو يصور لنا هذا المنزل الأسود القاتم ، مظلم الأركان بوصف تشبيهي رائع، فصوره في حال اسوداده الشّديد داخل الزهراء المشرقة من حوله بأنواعها وكأنه حبر أسود أودع دواة من العاج، وهنا أخذ الشاعر مادة التشبيه (الدواة، العاج).من محيطه الأندلسي المعروف لديه.

د- السفن والمراكب :

جامعة بوبكر بلقايد تلمسان*
مكتبة اللغة و الأدب العربي

لا ينبغي للمرء أن يستغرب اهتمام الأندلسيين الكبير بتصوير السفن والمراكب والأشرعة المائية، إذا عرفنا أن الأندلس شبه جزيرة يحيط بها الماء من كل الجانب عدا الجداول التي تخترقها طولا وعرضا.

وقد كنّى الشاعر السفينة والأسطول بالغربان، والخيول، والعقبان، وبنات الماء، وهذه الأبيات لإبن الأبّار* تجمع هذه الأوصاف جميعا:

يـــا حبذا من بنات الماء سابحة تطفوا لما تسب أهل النار تطفئه

تطيّرها الريح غربانا بأجنحة الـــ حمائـــم البيض للإشراك ترزءه

مـــن كل أدهم لا يلغي به جربٌ فـــما لراكبه بالفـــار يـــهنـــؤه

يدعى غرابا و للفتخاء سرعته وهو ابن ماء وللشاهين جؤجؤه

---

*ابن أبار: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي،كاتب ومؤرخ أندلسي،ولد في بلنسية سنة595ه/1199م، قتله المستنصر في بيته في 1260،ثم أمر بإحراق جثته وتآليفه، منآثاره:التكملة لكتاب الصلة لإبن بشكوال، الحلة السيراء في تراجم الشعراء،تحفةالقادم..ينظر موسوعة الحضارة العربية،العصر الأندلسي،بطرس البستاني،المركز الثقافي الحديث،(ط1)، 1997.

وإليك مثلا هذه الأبيات لابن عبد ربه* يصور فيها السفينة وهي تمخر عباب البحر، بجبل يمشي أو عروس تتهادى في مشيتها بين وصيفاتها وخدمها:

بحر يسير على بـــحر بجاريةٍ[1]* للبحـــر حاملة بالبحر تُحتمل

كأنـــها جـــبل في الـــماء منتـــقل يا من رآى جبلا في الماء يَنتقل

تحكي العروس تهادى في تأوُّدها وقد أطافت بها الدايات[2]، والخول[3]*(2)

إن الذي يقرأ هذه الأبيات يدرك للوهلة الأولى تكلف الشاعر وتلاعبه بالألفاظ، كما يبدو ذالك جليا في البيت الأول، حيث كرر كلمة البحر أربع مرات إضافةإلى تكرار حرف الحاء في البيت نفسه ست مرات مع استخدام الإستعارة والتشبيه.

ه- أدوات الحرب:

تطرق الشعراء الأندلسيون لوصف أدوات الحرب المستعملة لديهم من سيف وقوس ونبل ودرع وترس، وظلت هذه الأسلحة هي أسلحة الحرب القديمة ذاتها فهم يلتقون في وصفها مع شعراء المشرق، ولكنهم حاولوا طبعها بطابع بيئتهم وحضارتهم من خلال بعض الصور والتعابير بلغة سهلة.

---

*ابن عبدربه: هوأحمد بن محمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حديربن سالم أبو عمر الأديب والإمام والشاعر، ولد328ه بقرطبة وتوفي بها 860ه، له شعر كثير،ومن أشهر كتبه العقد الفريد، ينظر موسوعة شعراء الأندلس، محمد موسى الوحش دار دجلة،2008 م ،ص:166.

*1الجارية:السفينة.

*2الدايات:الصيفات.

*3الخول:الخدم

1 ديوان ابن عبد ربه ،د محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة ،بيروت،1979م ، ص:136.

ولعل السيف من أهم الأدوات القتالية لحماية الفرد والجماعة من الحروب والصراعات،فإن ابن درّاج القسطلي يعد أفضل من استشهد به في هذا المجال فقد وصفه في أبيات مدح فيها المنصور العامري، وقد خرج غازيا ناعتا إياه بالمهنّد ومشبهه في مضائه وسرعة أدائه لمهمته بالعبد المطيع لأوامر سيّده، وبالبرق في لمعانه :

ومهندٍ يزجي المنونَ كأنّه عبــدٌ بطاعة حــدّه مــأمور

لجٌّ يشير النصر فيه سابح برق سحاب الموت منه تطير[1]

أما القسيّ والنبال فشبهوها بالأهلة وبحواجب النساء، وبأمّ تحنوا على طفلها، أما السّهام فدققوا السمع لها وهي مُصوّبة نحو العدو فشبهوا هذا الصوت بصوت أم ثكلى تنعى ولدها كما في هذا النموذج لإبن هذيل :

وحانية من غير رُحْمى على طفل يعيش بــلا أكل ويبقــى لا رسل*

إذا مادنــا من حِجْرهــا نبذت به وتُرسلــه طفلا فيــغدو على كهــل

كــأن تــراخــيها قــوام لــقوة تســيل عــليه تــارة ثــم تستعلي.

إذا استعقلــته وهو قبضة حجرها مضى يضع التأكيد في فرقة الشمل

لــها رنــة فــي إثره بعــد فقده فتحسبهــا تبكي عليه مــن الثكل[2]

1-ديوان ابن درّاج القسطلي،تحقيق محمود علي مكي،المكتب الإسلامي،دمشق (ط2)،1389ه:334.

*الرسل:اللبن،ينظر التشبيهات،بن الكتاني الطبيب ، ص :202.

2-التشبيهات من أشعار أهل الأندلس،بن الكتاني الطبيب، ص:202

إن هذه الأبيات كما نرى يستعمل الشاعر الخيال المجنح في رسم لوحة جميلة ناطقة ومتحركة ومملوءة بالعواطف والمشاعر النبيلة فالقوس عبارة عن أم حانية على طفلها فكلما دنا هذا الطفل من حجرها ألقت به ودفعته بقوة بعيدا عنها وهرب ليفرق الشّمل فهذه كناية عن تعريفه لجماعة العدو بها يحدثه من قتل فيهم.

إضافة إلى ما ذكر توجد أدوات أخرى يمكن إدراجها في سياق الحديث عن الأسلحة كالسّكين والجلم و (المقصّ) وهما موضوعان جديدان يمكن أن يعتبر وصفهما وصفا جماليا صرفا، لأن الشاعر الأندلسي خصّها بوصف منفرد، وصورهما تصويرا حسّيا يتميز بالتشخيص أحيانا كقول ابن بطال يصف سطينا يفتخر بنفسه على الحسام:

أشبه الماء في وبيص*[1] التماعي وأقد الحسام عند المصاع*[2]

أنا دون القذى إذا أغضى الجفن عليه وفو قسمّ الأفاعي.

*1-وبيص: البرق واللمعان.

*2-المصاع:العراك ، ينظر المصدر السابق ،ص:242.

وأنـــا ابـــن الحديد لكـــن أمـــي فطمتني لشرّتي عن رَضاع

مصلح شأن إخوتي حين كانت أمّنا في الإصلاح غير صناع[1]

ومما يجدر الإشارة إليه أن هناك موضوعات أخرى ظهرت نتيجة الرقي الحضاري الذي عرفته الأندلس في جميع ميادين الحياة الثقافية والاجتماعية و الاقتصادية كوصف القلم والدواة والصحيفة والكتاب وآلات الطرب وأدوات حضارية أخرى كالنواعير والمراوح والشموع والدراهم وغير ذالك.

1-التشبيهات بن الكتاني،ص:242، ولينظر أبيات أخرى في هذا المعنى،لعبادة بن ماء السماء ص:241، وابن هذيل ص:243.

المبحث الثاني : الطبيعة المتحركة

أ- الطبيعة الحية (المرأة، الحيوان)

ب- الطبيعة الميتة (الجبل، النهر).

المبحث الثاني:الطبيعة المتحركة

إن الطبيعة المتغيرة سواء أكانت ميتة أو حية الكثيرة الألوان والأصباغ تستثير الناض وبالتالي نفسه، وتدفع به إلى التفكير والمقابلة والاستنتاج، فتغني ثروته النفسية والفكرية، أما الطبيعة المرددة بمنظر واحد، وحياة واحدة، فإنها تبعث فيه رتابة نفسية وقتل فيه سمة الخلق والإبداع.

أ- الطبيعة الحية:

1-المرأة: كانت الطبيعة، الإطار الذي يقضي فيه الشاعر الأندلسي ساعات لهوه ومتعته وسروره، ويظهر تأثره بها في جميع مواضيع الشعر خاصة الغزل، فصورها بأوصاف مادية مختلفة عن طريق المقاربة والتشبيه(فشبه جبينها بالشمس ووجهها بالنجم والقمر وأسنانها بالأقاح وعيونها بالنرجس وقواعها بالغزال في رشاقة ودقة خصره وبالغصن في تثنيه واهتزازه....

كما استهوتهم المرأة الغضّة الشباب البضة الجسم،الفاحمة الشعر الحوراء العين،اللمياء الشفة... إلى غير ذلك من الصفات المادية التي أعجب بها الشعراء القدامى وحاكاهم فيها الأندلسيون)[1]

وقد أشار المقري إلى مزج الأندلسيين بين الطبيعة ووصف محاسن المرأة.

1-قصيدة المديح في الأندلس،عصر الطوائف ،أشرف محمد مجا ،دار الوغاء لدينا الطباعة والنشر،الإسكندرية،سنة2003م، ص:124.

حين قال (إنهم إذا تغزلوا صاغوا من الورد خدودا ومن النرجس عيونا ومن الآس أصداغا ومن السفرجل نهودا ومن قصب السكر قدودا ومن قلوب اللوز وسرر التفاح مباسم...[1]).

فهذا الشاعر الطليق المرواني يأتينا بتشبيه بديع حيث يقول:

فكـــأن الورد يعلوه الندى وجنة المحبوب تندى عرقا [2]

حيث شبه قطرات الندى التي الورد بقطرات من العرق بدت على خد احمر.

كما اوردت المصادر أشعارا لعبد الرحمان بن الحكم المعروف بعبد الرحمن الأوسط وعبد الرحمان الثاني(206-238ه) وأكثر أشعاره في الغزل بجاريته المسمات طروب فمن ذالك قوله:

قعدتُ الهوى منذ فقدْت الحبيبـــا فما أقـــطع الـــليـــل إلا نحيبا

وإمـــا بـــدت لـــي شمس النـــها ر طالعة ذكّرتـــني طروبـــا

فـــيا طولَ شوقي إلى وجهـــها ويـــا كـــبدا أورثتـــها ندوبا

ويا أحسن أحسن الخَلق في مقلتي وأوفرهم في فؤادي نصيـــبا[3]

1-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقري التلمساني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي،بيروت،(دط):2/:323.

2-نجد أبياتا بنفس هذا المعنى، ليوسني بن هارون في كتاب التشبيهات ،ص:131

3- المغرب في كلى المغرب،ابن سعيد الأندلسي،تحقيق دشوقي ضيف،دار المعارف،مصر،1964م:1/44.

أما بالنسبة للموشح فقد وصف الشعراء الوشاحون مظاهر الطبيعة كالرياض والأدوية وامتزجت بأغراض أخرى كالخمر والغزل والحنين (فالشاعر أو الوشاح يصف الطبيعة لصلته الوثيقة بها ولإحساسه بأنها جزء لا يتجزأ من نفسه وهو لايكتفي بوصف الطبيعة وحدها بل يمزجها غالبا بوصف الخمر لأن مجالس الشراب كثيرا ماكانت تقام في رحاب الطبيعة وبين أحضانها) [1]

فمن أمثلة هذا التلاحم بين الغزل والخمر والطبيعة قول أبو جعفر بن سعيد في موشحته:

ذهبت شمس الأصيل فضة الدهر

أي نهر كالمدامة

صير الظل فدامه

نسجته الريح لامه

فهو كالغضب الصقيل حف بالشفر2

وصف لنا الشاعر جمال الحور فشبههن بشمس الأصيل العاكسة ضوئها على صفحة فضية ،ألا وهي النهر فجعل مياهه كالخمر في الصفاء والنقاء، وكالدرع والسيف المصقول.

1-دراسات في أدب المغرب والأندلس،د.فوزي سعد عيسى،دار المعرفة الجامعية،2000م ،ص:184.

2المرجع نفسه، ص:210.

2/ الحيوان:

عاش في الأندلس مختلف الحيوانات والطيور وقد ساعد في ذالك اعتدال المناخ وغنى الطبيعة ولم يعدم فيها إلا تلك التي لا تعيش عادة إلا في المناطق الحارة جدا والصحاري وقد ذكر المقري ت1141.في الجزء الأول من نفح الطيب الحيوانات والطيور التي وجدت في أرض الأندلس ملخصا ذالك بقوله:(...ويكون بالأندلس من الغزال والإبل وحمار الوحش وبقره وغير ذالك مما يوجد في غيرها كثير وأما الأسد فلا يوجد فيها البتة ولا الفيل والزرافة فغير ذالك مما يكون من أقاليم الحرارة زاها سبع يعرف باللب أكبر بقليل من الذئب في نهاية القحة وقد يفترس الرجل إذا كان جائعا ... ولها من الطيور الجوارح وغيرها ما يكثر ذكره ويطول وكذالك حيوان البحر ودواب بحرها المحيط في نهاية من الطول والعرض....)[1]

تطرق الشعراء إلى ذكر بعض الحيوانات في أشعارهم فوصفوها وصفا دقيقا باعتبارها مظهرا من مظاهر الطبيعة الحية التي تزيد في جمالها وحسنها وبهائها والتي تدل على صنع الأحد القهار فمن بينها ذكروا:

أ-الطيور:

ويأتي في مقدمتها "الحمام" الذي كان نصيبه في الوصف وخاصة على يد ابن هذيل وتلميذه يوسف بن هارون الرمادي وقد يفسر الاهتمام بهذا.

1-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقري التلمساني:1/198-199.

بهذا الطير بالذات (لحبه للناس وأنس الناس به ولصوته الشجي الذي يعبر عن النفسيات والأحاسيس المرهفة لمعظم الشعراء)[1]

أذكر على سبيل المثال هذين البيتين للرمادي يصف حمامة تشدو فأثار ذالك في نفسه هموما وذكريات ،وراح يخاطبها وكأنها انسان يسمع ويرى سائلا إياها سبب حزنها وعلى سبيل كائها هو نفسه سبب بكائه هو:

أحمامـــة فـــوق الأراكـــة بيني بحياة من أبكـــاك ما أبكـــاك

أما أنا فبكيت من حرق الهوى وفراق من أهوى أأنت كذاكِ[2]

إنه يبدي معاناته وهمومه بسبب الحب وما ينتج عنه من فراق وهذا أبوا القاسم بن العريف* يصوّر لنا نفسه ،وما انتابها من حزن وجزع عند سماعه سجع هذا الساجع الحزين وكانه اكتسب حمرة أجله من نقع دموعه الدامية لبعد الأحبة:

وساجع هاج لي الأحزان إذا سجعا إذا انتهى غاية في سجعه رجعا

مخضب بخـــضاب لا نصـــول له كأنه فـــي دموعي للنوى انتفعا[3]

يختلف وصف الطيور العادية من الطيور الجارحة فبينها يتميز وصف الأولى بالوداعة ولطافة الشكل وعذوبة الصوت يتميز وصف الثانية.

بالقوة وحدة البصر ومضاء الأظافر في أسلوب قوي يقول ابن هذيل في وصف البازي:

ومهتبل بالجو والأرض مسرع إلى كا ما استنهضنه غير غافل

تـــقـــارب مـــنه خـــلقه فكأنه علاة حديـــد حذفت بالمعـــاول

تكـــفر في موضوعة تحت لينها خشونة ظفر كالرماح الذوابل[4]

1-وصف الطبيعة في الشعر الأندلسي،عبد الحميد عباسي:156.

2-شعر الرمادي،شاعر الأندلس فيالقرن4هنماهر زهير جرار،المؤسسة العربية للدراسات،بيروت،(ط1)1980:97

*بن العريف:هو الحسن بن الوليد بن نصير،أبو القاسم بن العريف النحوي،أخذ عن ابن القوطية وغيره،توفيسنة390ه....ينظر معجم الدباء،ياقوت الحموي،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1- 1991 ،2/ 182.

3-التشبيهات،بن الكتاني ،ص:60.

4- ينظر التشبيهات ،بن الكتاني، ص:186.

يصف الشاعر هذا البازي وصفا خارجيا، ارتكز على إبراز صفاته فهو مسرع في الجو والبر، منتبه وحذر، يطارد فريسته كأمه سِندان، فعقد استعداده للصيد يبرز مخالبه التي تشبه الرماح الذوابل.

ب-الخيل:

وردت نصوص عديدة لشعراء الأندلس في وصف الحيوان، نال الخيل النصيب الأوفر منها نظرا لأهميته في حياة العربي منذ أقدم العصور، فهو وسيلة للحرب والسلم وأداة للمفاخرة والمسابقة، يقول ابن شهيد واصفا فرسه، وقد خرج إلى رحلة صيد مشبها إياه بالكوكب والبرق في السرعة:

وكأني لما انحططت بـــه أرمى الغـــلاة بكوكـــب طلق

وكـــأني لمـــا طلبت بـــه وحش الخلاة على مطا برق.[1]

ويذكر ابن خفاجة الأندلسي شجاعة فرسه ف أيام الحرب فيجسدها تجسيدا كاملا على ساحة المعركة مصورا إقدامه فيقول:

وأشقر تضرم منه الوغى بشعلة من شعل البـــاس

مـــن جلنار ناضر خـــده وأذمـــه من ورق الآسي

تطلـــع للـــغرة في وجهه حبابة تضحك في كآسي.[2]

وإنه فرس يقتحم القتال ويخوض المعركة مخلفا وراءه شعلا من غبار شعل النار ثم ينتقل إلى تشبيه غرته البيضاء الموجودة في وجهه بنفاعة الخمر التي تتطاير فوق الكؤوس...

1-ديوان ابن شهيد الأندلسي،تحقيق يعقوب زكي،دار الكتاب العربي،القاهرة ص:135.

2-ديوان ابن خفاجة،دار بيروت للطباعة والنشر،1980م ،ص:149.

ب- الطبيعة الميتة :

1-الجبل: صرح بعض مؤرخي الدب والنقاد ان وصف الجبل برع فيه ابن خفاجة الأندلسي (ت 533) فهو فارسه حيث جسد فيه مقدرته على التصوير والتشخيص فقال:

وأرغن طمـــاح الذؤابـــة باذخ يطـــاول أعنان السماء بغـــارب.

يسد مهب الريح من كل وجهة ويزحـــم ليـــلا شبهـــه بالمناكـــب

وقور علـــى ظهـــر الغلاة كأنه طـــوال الـــليالي مفكر في العواقب

يلوث علـــــيه الغيم سوء عمائم لها من وميض البرق حمْر ذوائب[1]

فهو جبل عال يتربع على مساحة كبيرة من الأرض بحيث يسد مهاب الريح من كل الجهات ويزاحم من علوه نجوم الليل بمناكبه وقد اتخذ له عمامة سوداء من السحب.

2-النهر: اهتم الأندلسيون بوصف النهار ومن بينهم ابن سارة الشنترينيبث قال:

النهر قد رقت غلالة خصوه وعليه من صبغ الأصيل طراز

تتـــرقرق الأمواج فيه كأنه عن الخصور تهزها الأعجاز[2]

وهي صورة جميلة تفيض بالحركة ودقة التفاصيل فها الشاعر في ثوب بياني جميل.

---

1 المصدر السابق،ص:302.

2ينظر دراسات في الأدب الأندلسي العربي سالم الشريف ص:76.

الفصل الثاني

الزهر في الشعر الأندلسي

المبحث الأول : الربيع في الأندلس

أ- علاقة الربيع بالأندلسيين

ب- الروضيات والزهريات

ج- ماهية الأزهار وأنواعها وفوائدها

المبحث الأول : الربيع في الأندلس.

أ- علاقة الربيع بالأندلسيين :

ما إن فتح الشعراء الأندلسيون أعينهم على البيئة الخضراء من حولهم ، والطبيعة الساحرة بجمالها، حتى بدأوا يكتشفون ما تخزنه هذه الطبيعة من كنوز الجمال، ويلحظون تقلباتها تارة بالتأمل، وتارة بالدهشة، فيختمر كلا العنصران مكونا الإبداع.

استجاب الشعراء لهذه الطبيعة الخضراء بعواطفهم وأحاسيسهم،وحرك فيهم الربيع ببهجته ونضراته ملكة القول الجميل، وأصبح الواحد منهم ينتظر قدومه بلهفة وشوق، فالربيع هو إبن الطبيعة وملكها.

قال الوزير أبو عامر بن مسلمة *:

أهلا وسهلا بوفود الربيع وثغره البسام عند الطلوع

كأنما أنواره حُلّة من وشي صنعاء السرى الرفيع

أحبب به من زائر زاهر دعا إلى اللهو فكنت السميع

بث على الأرض درانيكه فكل ما تبصر فيها بديع[1]

فإذا بدت ملامح الربيع، خرج الناس في مواكب زاهية فرحين مستبشرين بالضيف العزيز الذي طال انتظاره، ناسين همومهم ومشاغلهم مصطحبين معهم آلات الطرب

---

*بن مسلمة: هو محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة، شاعر أديب وعالم، له كتاب سماه"الإرتياح في وصف الراح" ينظر نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقري التلمساني544/3.

1- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسام الشنتريني، تحقيق د.إحسان عباس،دار الثقافة، بيروت، ط1،1979:1/111.

والشراب،قال الطليق* في ذلك:

ربّ يوم قد ظلّ فيه نديمي يتغـنّى بروضة غـــنّاء

وكأنّ الرياض حسنا حبيب عاطر ســـاق المحب لـــقاء

ضربت سحبه رواقا علينا وارتدينا من الـــغمام رداء

قـــد تحلّى بزهـــره وتبدّى ماثلا فـــي غلالة خضراء[1]

شبه الطليق الروض في حسنه ونضراته بالحبيب عند اللقاء، فحبيبته تبدو زهرة عطرة أو روضة غنّاء فيها الزهر والثمر، وقد مزج بين الوصف والغزل، فجعل من وجنة الحبيب وردة ونرجسا.

وفي وصف الربيع قصيدة فريدة لإبن بيّاع (وهو فقيه وشاعر وراوية)،نذكر من هذه البيات:

أبـــــدت لـــنا الأيـــام زهرة طيبها وتسربلت بنظيرها وقشـــيبها

واهتزت عِطف الدهر بعد خشوعها وبدت به النعماء بعد شحوبها

فعجبت للأزهار كيـــف تضاحكت ببكائها وتباشـــرت بقطوبـــها

وتسربلت حُـــللا تـــجـــرّ ذيـــولها من لدْ مها فيها وشق جيوبها[2]

فحدائق الربيع وأزهاره أبست لباسا أخضرا جديد ، واهتز عطفها ورقص فرحا مبتهجا ، بعدما كان حزينا باكيا.

---

*الطليق : هو مروان بن عبد الرحمان الناصر، أبو عبد الملك ،عرف بالطليق سراحه من سجن كان قد دخله لقتله والده بسبب جارية كان يحبها، ينظر المغرب في حلى المغرب،ابن سعيد الأندلسي:186/1.

1-التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، بن الكتاني، ص:48.

2-خريدة القصر وجريدة العصر،العماد الأصبهاني، تحقيق محمد المرزوقي،محمد العروسي،الدار التونسية للنشر ،1998، 510/3.

لم يكن فصل الربيع دائما مبعثا للبهجة والسرور،فابن درّاج القسطلّي مثلا يختلف عنده هذا الإحساس تمام الاختلاف، فبدل أن يبعث فيه الربيع البهجة والشعور بالارتياح، أثار في نفسه أشجانا وذكريات شوق وحنين إلى الوطن،وأوقد فيها حرقة ولهفة لإلى الأهل والأحباب، فاتخذ من الربيع صديقا وافيا له، ينقل أشواقه وتحياته إلى قرطبة التي مهد صباه.

قل للربيع اسحب مُلاء سحائب فاجرُر ذيولك.في مجر ذوائبي

لا تُكدِبــنّ مــن ورائك أدمعي مــد إلــيك نفيض دمع ساكب

وصبابــة أنفاســها لــك أسوة إن ضاق ذرعُك بالغمام الصائب

واجنــح لقــرطبة فعانق تربها عــني بــمثل جوانحي وترائبي

حيث استكانت للعفاف منازلي وهــوت بأفــلاذ الفؤاد نجائبي[1]

يقول الدكتور إحسان عباس أثناء حديثه عن البيات:

" وهذا التشوق بدّل على أن شيئا من الاستقرار قد أخذ يصرفه عن بكاء نفسه والإستجداد لأولاده، وأخذ يستعيد ذكرياته في الوطن، ويلتفت عن حاضره لماضيه، وكان كثير الانهماك في تصوير ذلك الماضي"[2]

1-ديوان ابن درّاج القسطلّي، محمود علي مكي، ص :140.

2- تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة ، د. إحسان عباس، ص:251.

وبالتالي فسمات الحزن والألم والشوق بادية على الأبيات، والشاعر لم يصف لنا الطبيعة وصفا خارجيا بل غاص في باطن نفسه، ورسم لنا الطبيعة حزينة كئيبة، فهو كما ذكر الدكتور يشتاق لأهله ووطنه، ويحاول العودة بذاكرته إلى الوراء علّها تكون غراء له في حاضره.

وعليه تبرز هنا خاصية يجب الانتباه لها في شعر الطبيعة وهي الصلة الحميمة بين الطبيعة والإنسان الأندلسي فيجسّدها ويبث فيها الحياة وهذا ما أشار إليه إيليا الحاوي حيث قال أنه تحصل المشاركة بين عناصر الطبيعة ونفسية الشاعر الذي أحس الوجود بأسره صورة من ذاته فراح يفيض من شعوره ووجدانه على كل ما يقع عليه بصره أو يرتئيه خياله، ويشخصه باعثا فيه الحياة[1]

ب- الروضيّات والزّهريات :

الروضيات هو شعر مختص في الرياض وما يشتمل عليه من أشجار وأزهار وجداول وطيور، وقد نال اهتمام وعناية الشعراء فرسموا لها لوحات جميلة عجز الفنان التشكيلي من محاكتها.

1- ينظر فن الوصف وتطوره في الشعر العربي، إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني، بيروت،ط3،1980 ص:238.

فوصفوا الطبيعة جملة وتفصيلا، وصفوا الرياض وصفا عاما، ومن ذلك وصف ابن عبد ربه، لروضة غنّاء تلعب بأغصانها أشعة الشمس الدافئة قال:

ومـاروضة بالحزن حاك لها النّدى بـرودا من المـــوْشّي حُمر الشقائـــق

يقيـــم الدّجى إعتاقها ويمـــيلها شعاع الضحى المستن في كل شارق

إذا ضاحكتها الشمس تبكي بأعين مكـــللة الأجفـــان صفـــر الحمالق[1]

جعل الشاعر الروضة في حزن وهو المكان الغليظ والخشن من الأرض لتكون بعيدة عن الماء فلا تراها الحيوانات، فتبقى دائما نظرة بأنواع الأزاهير المختلفة الألوان.

وإذا كانت روضة ابن عبد ربه بعيدة عن الماء، فروضة أبو بكر بن الملح يجري تحتها مرسلا نسيمه، ليضربه للشاعر موعدا في الصباح الباكر:

والروضُ يبعث بالنسيم كأنّما أهداه يضرب لاصطحابك موعدا

سكران إلى زهر كأن عيونه رقبـــاء طـــائـــره وأطـــرب رذّاد

يأوي إلى زهر كأن عيـــونه رقبـــاء تقـــعـــد لأحـــبة مـــرصدا

زهر يبوح به اخضرار نباته كـــالزهر أسرجهـــا الظلام وأوقـــدا[2]

1- ديوان ابن عبد ربه،محمد رضوان الداية، ص:115.

2- جريدة القصر وجريدة العصر، العماد الأفهاني: 466/2، الإصطباح : شرب الخمر في جلسات صباحية ، وضدّه الإغتباق ، الزُّهر : النجوم.

استعان الشاعر بالاستعارة فجعل الروض إنسانا يبعث ويهدي ويطرب ويردد ويأوي.... كما شبه الوهر بالعيون ثم شبه هذه العيون بعيون الرقباء التي ترصد الحباب، كما شبه الأزهار البيضاء وسط هذه الخضرة بالنجوم المضيئة في الليل الحالك.

إن اهتمام الشعراء وعنايتهم بالحدائق والرياض ووصفها وصفا عاما، لم يمنعهم من تسليط الضوء على مجموعة من الأوهار ووصفها وصفا دقيقا ، وهذا ما يسمى بالزهريات، فوصفوا " الورد والنرجس وشقائق النعمان والنيلوفر والياسمين والقرنفل واللوز "..... وغير ذلك مما وقعت عليه عيونهم في تلك الطبيعة الخلابة من الزهريات.

نجد أبياتا رائعة تدخل في هذا المضمار لإبن هانئ الأندلسي* (ت363ه) ، جمع فيها باقات من الورد والياسمين والنرجس:

وثلاثة لم تجتمع فـــي مجلـــس إلا لمثلك والأديـــب أريـــب

والورد في شمامة مـــن غضة والياسمين وكـــل ذلك عجيب

والنرجس الفضي الذكي ولونه لـــون المحب إذا جفاه حبيب

فاحمرّ ذا وابيض ذا وأصفر ذا فبدت دلائـــل كلهـــن غريب[1]

1- ينظر المصدر نفسه ، ص:67.

*ابن هانئ الأندلسي : هو أبو القاسم ، أبو الحسن ، محمد بن مسعود الأزدي الأندلسي، الملقب بالمتنبي المعرب ، ينظر معجم الحضارة الأندلسية،د فرحات يوسف، دار الفكر العربي، بيروت ط1،2000م ، ص:62.

فيرقة متناهية قدّم لنا الشاعر باقة لطيفة من الزهور لأريجها ويعبق في الأجواء،فهي كالمحبين يناجي بعضهم البعض الآخر ، ويتمايلون من الشوق والألم، فإذا نحن أمام تمتزج ألوان ثلاثة هي الأحمر والأبيض الأصفر يختلط فيما بينها لتشكل لوحة طبيعية تجمع الجمال والبهاء، وتبعث الدفئ والحنان والحب في قلوب ناظريها ومحبّيها...

إن الشعراء في المشرق أو المغرب كانوا ينشرون الأناقة والجمال والألوان ، ويبثون في باقاتهم صور الحب والعطف في بيت أو بيتين أو أكثر ، وهذا دليل على ذوقهم الحضاري الراقي الذي يُحسن الملاءمة بين الألوان ، ويفرق بينها ،ويحسن إنتقاءها[1].

ولا يفوتنا في هذا المقام ذكر أبيات لإبن خفاجة الأندلسي يصف نارا وأشياء تتعلق بها :

وموقـد نـار طاب حتى كأنما يشب الندى فيه لساري الدُجا نـدا

فأطلع من داجي ذحان بنفسجا جنيا ، ومـن فاني شواظ له ورْدا

وضاحك غرّا من وجوه وطيّة فلم أدْر: أيّ كـان أذكاهما وقـدا [2]

فقد عبّر عن الألوان بما يماثلها عن الزهر والورد، فجع النار اختلطت نارها بدخانها كالبنفسج والورد.

1- ينظر في الأدب الأندلسي، محمد رضوان الداية ، ص:124.

2-ديوان ابن خفاجة الأندلسي، مصطفى غازي، ص:133.

ج- ماهية الأزهار وأنواعها:

أصبحت الزهور بالنسبة لإنسان رموزا للجمال الهش الضائع، وفي الواقع فإن الزهر في الحياة غير الرمزية هي الأدوات التكاثرية الناجحة والفعالة التي كونتها إحدى المجموعات الكبيرة من النباتات المسماة مغطاة البذور

تحتوي الزهور على أعضاء تناسلية، وهي إما صغيرة أو كبيرة الحجم، لها أشكال مختلفة، وألوان متعددة، تتكون الزهرة العادية من الكاسيات .وهي الجزاء الخضر التي بقاعدتها تليها من الداخل " النوريات" وتكون عادة زاهية الألوان وحيدة أو متعدد الأجزاء، ثم الأسدية أو أعضاء التذكير الخيطية الشكل وتحمل حبوب اللقاح، ويتوسها المتاع أو عضو التأنيث الذي يوجد بقاعدته المبيض، ويحتوي على بويضة أو أكثر، وتسمى هذه الأزهار أزهار خنثى، وقد توجد أزهار بها أعضاء تذكير فقط أو أعضاء تأنيث فقط ، وتنقل حبوب اللقاح إلى الميسم إما بالهواء أو بواسطة الحشرات او الإنسان فتلقح الزهرة، وتخصب البويضة ثم تتكون الثمرة من المبيض، ويوجد بداخلها البذور، وتكون الأزهار إما فردية أو في هريات أو في رأس يحمل عدّة أزهار بعضا بجانب بعض، كما في نورات الفصيلة المركبة[1].

1- الموسوعة العربية الميسرة:1/930.

وتكون بعض الأزهار صغيرة بها قنبعة أو قنابع ملونة ، فنسمي هذه أزهارا وتختلف هذه الخيرة اختلافا كبيرا في الحجم من زهرة الوليفيا المائية ذات حجم حبة السمسم، إلى زهرة الأدغال رافيليزيا التي يصل قطرها إلى قطر حوض الغسيل، وتتفاوت في اللون والجمال من زهور الحشائش الدقيقة الخضراء الاهتة عديمة البتلات، إلى زهر الحدائق الزاهية الألوان والأراكد المدارية الأنيقة...[1]

للزهور أيضا عطر جميل ناتج عن وجود زيوت أساسية على تويجياتها ظهرت فترة خلال نموها، تعتبر هذه الزيوت مواد معقدة يمكن في ظروف معينة، أن تتحلل أو تتفسخ فتصبح قابلة للتبخر، مما يعطينا القدرة على تنشفها،وهذا ما يعرف بشذا الزهرة، ويختلف نوع الشذا باختلاف نوعية الزيوت وتركيباتها، ولا يقتصر وجود هذه الزيوت على الأزهار بل يتعداها إلى عدد من الثمار كالبرتقال والليمون ومن البذور كاللوزيات[2].

إن الأزهار بروائحها الزكية وأشكالها البديعة وألوانها الجذّابة عنصر من عناصر الجمال لإنسان منذ القديم، فقد اعتنى وجلبها من أطراف الدنيا ، وتفنن في غرسها ، وولد منها أنواعا جديدة، وبحث وجرب وألف، ثم انشأ البساتين حول البيوت وعـــلى شواطئ

1- الموسوعة المنهجية الحديثة ، النبات، المركز الثقافي،ط1،2002 ، ص:51.

2- الموسوعة المنهجية الحديثة ، الإنسان والبيئة، المركز الثقافي، ط1 ،2002، ص: 75-76.

الأنهار وفي ضواحي المدن" وبلغت بغداد في ذلك مبلغا عظيما، فخصصت بعض البساتين لبعض الأزهار أو الثمار، فنرى فيها يرد من الأخبار بستان النارنج، وبستان التفاح وحديقة النرجس وحديقة الورد وحديقة البنفسج وقال ابن وحشية :إنهم لشدة غرامهم بالنرجس أكثروا من زرعه ، وأقاموا له حدائق بذاتها"[1] وهذا بعني أن الأندلسيين كانوا يحبونه لتنوع ألوانه ولطيب رائحته.

إن عالم الزهور مليء بالعجائب فالباحث منا يتملكه فضول شديد لمعرفة أنواعها واختلافاتها واستعمالاتها في الحياة وعليه فسأحاول عرض البعض منها :

*الورد : يطلق على النبات وزهره، ومنه البري أو المزروع، زرعه الصينيون منذ 5000 سنة لجماله يوجد بمئات السلالات والأنواع، فمنه الصغير ،ومنه الشجري الكبير أو المتسلق وله عدة ألوان : الأبيض ،، الأحمر،الوردي،فمن الورود الأوربية نجد الورد الجوري(روزا داماسين) والورد الكثير الورق(روزا سنتفوليا) ومن الورود الانجليزية

1- موسوعة الحضارة الإسلامية ، أحمد أمين، دار نوبليس ،2006 ، ص :24/14.

2- ينظر الموسوعة العربية الميسرة:2 /1947.

الورد الأبيض(رمز يورك) والورد الأحمر(رمز لانكستر) أما الورد المبرقش(أحمر وأبيض) فيسمى هجين(يورك ولانكستر) وهناك ورد بلغاري وورد بلدي، يتكاثر بالعقلة في فبراير، ويبدأ الإزهار في منتصف ماي ،ويستمر شهرتهم يعطي النباتات...

يستعمل زيت الورد في صناعة الروائح والعطور(هو من أغلى العطور) كما يستعمل ماء الورد الناتج من التقطير من تنقيط مياه الشرب والحلوى[1].

*الياسمين : نبات عشبي معمر أو شجري، موطنه الأصلي الهند وجنوب شرقي آسيا، يتكاثر بالعقلة الخشبي، ثم ينقل إلى الأرض المستديمة... تجمع الأزهار من الساعة السابعة والثامنة صباحا لأن الحرارة تعمل على تطاير الزيت العطري، ويستخلص زيت الياسمين بطريقة الشحوم وعلى البارد أو المذيبات العضوية، ويدخل في أفخر أنواع الروائح العطرية، والياسمين يتبع العائلة الزيتونية[2].

*الفل : ويسمى بالياسمين العربي، والنبات شجرة مستديمة الخضرة أزهارها بيضاء ناصعة أو مصفرة كبيرة ، عديدة البتلات، ذات رائحة ذكية.

يستخرج من الأزهار زيت الفل، يدخل في صناعة العطور ومساحيق الزينة، والفل يتبع العائلة الزيتونية.

1- ينظر موسوعة المصطلحات العلمية الشاملة، سامر عبد الغني كعكي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص: 195.

2- المصدر نفسه: ص:215.

*البنفسج :نوع من الرياحين عطر الرائحة، وهو نبات من الفصيلة البنفسجية من ذوات الفلقتين الكثيرة التويجات،يزرع للزينة ولإزهاره[1].

إن دهن البنفسج يسكّن الصداع شما وطلاء، كما انه ينفع من السعال، وجع الكلية يسهل المعدة، وشرابه ينفع من ذات الجنب والرئة والتهاب المعدة[2].

*النرجس: نبات من الأبصال، يزهر في الربيع، اسمه العلمي، NARCISSE، طيب الرائحة من فصيلة النرجسيات، له أنواع عديدة منها : النرجس الأخضر، نرجس أسلي، نرجس الأمزون نرجس الشعراء، نرجس بري، نجس شرقي، نرجس عطر، النرجس الورقي الأبيض....[3]

*البهار : ويقال له العرار وعين البقر، وهونبات طيب الريح، ذو نوار أبيض وسطه أصفر، إسمه العلمي ANTHEMIS، له أنواع منها : بهار الصباغين، بهار حقلي، بهار نبيل....[4]

1- موسوعة الأعشاب والنباتات الطبية، محمد عبد الرحيم، دار الراتب الجامعية،ط1، 2001 :168/6.، يسمى باللغة الفرنسة VIOLETTE ADORANTE ،ينظر المعجم المصور لأسماء النباتات:616.

2-المصدر نفسه :130/4.

3- ينظر الموسوعة العربية الميسرة ، والموسوعة في علوم الطبيعة، فؤاد أفرام البستاني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 522/1965:2.

4- ينظر المصدر نفسه:181/1.

*الريحان: نبات عشبي معمر، يستعمل في الزينة، يتكاثر بالبدرة، يزرع في المشتل ثم ينقل بعد شهر في الأرض المستديمة، يستعمل طبيا، يجمع الوراق بعد ثلاثة أشهر من الزراعة، يستخلص الزيت من العشب الأخضر بعد تقطيره بالبخار، كما يحتوي على زيت الكافو والسينول.

يستعمل الزيت كمحسن للطعم، وكدهان في علاج نزلات البرد والزكام ومضاد للتشنج، ومطهر لقروح الفم واللثة، ويدخل في صناعة الصابون والروائح وعلاج الهبوط وامراض القلب.....[1]

*السوسن: جنس من النبات ،اسمه العلميIRISS ، وتسمى الأنواع الأمريكية : الأعلام الزرقاء، ومن أنواع السوسن الملتحية التي تنمو في الحدائق آلاف السلالات، والنواع غير الملتحية تنمو في اليابان وسبيريا، ولها جميعا أصول زاحفة، اما الأنواع الإسبانية الهولندية فإنها تتكاثر بالبصال ولها رائحة عطرة[2].

*الخيريّ: نبات زهري من فصيلة النرجسيات ، اسمه العلميM.INCANA ، وأشهر أنواعه الخيري الأصفر أو النمام لأنه ينم بريحه عن نفسه ويسمى بالفرنسية VIOLIER-GIROFLèeDES JARDINS-QUARANTAINE.[3].

1- ينظر موسوعة المصطلحات العلمية الشاملة، سامر عبد الغني كعكي، ص:189.

2- الموسوعة الميسرة:1033/1.، ينظر المعجم المصور لإسماء النباتات بثمانية لغات: أرمناك ك بديفان مكتبة مدبولي ،القاهرة،410:1994.

3-ينظر المصدر نفسه:385،167.

وهناك أنواع عديدة متميزة كالأقحوان والنيلوفر والشقيق والآس والجلنار.... فسأتركها للقارئ إن شاء البحث عنها، فهذا التنوع المغري دليل على عظمة الله-عز وجل-.

وبعد التعرف على ماهية الأزهار، وبعض أنواعها وفوائدها سأنتقل إلى وصف الشعراء الأندلسيين لها.

المبحث الثاني : تنوع الورد في الشعر الأندلسي

أ- وصف الورد، النرجس، البهار الغيري.

ب- وصف النيلوفر، الياسمين، النرجس، الشقيق

ج- الزهور والمناخرات الأدبية.

المبحث الثاني : تنوع الزهر في الشعر الأندلسي

أ- وصف الورد ، النرجس ، البهار ، الخيريّ :

1- الورد: ولع الأندلسيون بزراعة الورود في حدائقهم وبساتينهم جنب إلى جنب مع بقية النوار الأخرى، إلا أن مكانته في نفوسهم كانت في المقام الأول.

والورد أنواع أشهرها وأحبها إلى النفس الورد الأحمر لأنه السلطان الذي له كل فضل وشأن، يقول عبد الرحمان بن عثمان الأصم(شاعر من بني أمية في أيام عبد الرحمان الناصر) في هذه الأبيات مقدّما الشكر للربيع على هديته:

شكـــرت لنـــيسان صـــنيعـــة منعـــم لما حاك عندي من صنوف البدائع

درانيـــك أفـــواف تجلـــت رقومهـــا بـــأحمر قـــان بـــين أصفـــر فاقع

ورود تباهي الشمس في رونق الضحى بمطلعـــات كالنجـــوم الطـــوالـــع[1]

1- التشبيهات، بن الكتاني ، ص:50.

فكلنا يعرف أن زمن الورد هو فصل الربيع أو كما يسميه البعض-نيسان- فقد تحدث عن إبراهيم بن علي الحصري القيرواني مبينا أوصافه وشمائله فقال:"يوم حسن الشمايل، ممتع المخايل، سجسع الهواء، مونق الأرجاء، يوم تبسم عنه الربيع، وتبرج عنه الروض المريع، يوم كأن سماءه مؤتم تتباكى، وأرضه عروس تتجلى....يوم من أعياد العمر، وأعياد الدهر"[1] فهو في نظره يوم جميل، يصفي الذهن ويجعله يسبح في عالم الخيال، فالزهور فرحة متبرجة، كأنها عروس مزدانة، يوم زفافها، أو هو أبهى عيد من أعياد العمر.

آثر الأندلسيون الورد وأحبوه حبا شديدا، ولعل أحدهم إذا أراد أن يعتبر لصديقه عن مكنون حبه، وصادق إخلاصه فإنه لن يجد ترجمانا صادقا ولا معبرا أمينا عن هذه العواطف مثل الورد، وفي هذا يقولا يعلى بن أحمد بن يعلى* في أبيات بعث بها ومعها ورد مبكر إلى الخليفة المنصور:

بعثتُ من جنّتي بورد غصن له منظر بديع

فقال ناس رأوه عندي أعجله عامه المريع

فقلت: أبو عامر المعلّى أيامــه كلهــا ربيع[2]

فالورد دليل المحبين ورسول العشاق في كل زمان ومكان.

1- زهر الآداب وثمر الألباب ،بن علي الحصري القيرواني، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي،ط2،1/536.

*بن علي: قائد أندلسي وشاعر، اشتهر في زمن دولة المنصور بن أبي عامر، توفي سنة 393ه، ينظر المغرب في حلى المغرب، إبن سعيدة:1/199.

2-المصدر نفسه، ص: 200.

2- النرجس : لم يكن حب الأندلسيون للنرجس بدرجة حبهم للورد، ولم يرقه لونه الصفر الذي كان دليلا عندهم على الصدّ والفراق ، ومع ذلك فقد تفحت شاعريتهم على وصفه، وفي هذا يقول ابن فرج الجيّاني:

ونرجس تظرفُ أجفانه كمقلة قد دبّ فيها الوسن

كأنه من صفة عاشق يلبس للبين شياب الحزن

شبه الشاعر في هذه الأبيات النرجس بالعيون الذبلانة الفاترة التي فيها وسن ووهن، وبلون الشمس التي تميل إلى البياض: وهذا الأخير شعار الحزن لدى المغاربة والأندلسيين بخلاف المشارقة، وقد أشار إلى ذلك صاحب البديع الحمري بقوله:"جرى في ثياب الحزن على مذهب الأندلس، إذ ثياب حزنهم بيض، وهو تشبيه بديع وتمثيل رفيع ومعنى مطبوع"[1] فشعار المشارقة في المآتم اللون السود أما المغاربة فيرتدون الثياب البيض.

3- البهار: من الأنوار التي حضيت بأوصاف جميلة، فهو نور جميل الشكل ابيض وسطه أصفر، يشبه السوسن شكلا ورائحة، ويمكن أن نعرفه أكثر من خلال وصف ابن درّاج القسطلي له حين قال:

بهار يروق بمسك ذكـــي وصنع بديع وخلق عجب

وغصون الزير قد أورقت لنا فضة نوّرت بالذهب[1]

1- وصف الطبيعة في الشعر الأندلسي، عبد الحميد عباسي، ص :106

2- ديوان ابن درّاج القسطلي، تحقي محمود علي مكي، ص :32.

اعتمد الشاعر على الاستعارة المستمدة من الأحجار الكريمة والمعادن الثمينة، فجعل ساق البهار زبرجدا له أوراق من فضة وأزهار من ذهب، " وهذه صورة متداولة بين شعراء الأندلس" [2] ، حيث كانوا كآلة تصوير رقمية، التي تنقل جليل الأشياء وهيّنها من مظاهر الطبيعة الساحرة.

وإذا كان البهار هو من فصيلة النرجسيات، فقد ألقى اهتماما وإعجابا من قبل الشعراء لجمال شكله وطيب عرفه، فإن الخيريّ وهو من الفصيلة ذاتها كان أقل حظا من الإعجاب، فما هو سبب ذلك يا ترى؟

الخيريّ : لم يلق الخيري الاهتمام الذي لقيته النواوير الأخرى، ولعل السبب في ذلك أن فترة وجوده بين الناس على مدار السنة أطول من بقية الأزهار الأخرى،فهم يشعرون نحوه بالملل، أو لأنهم لا يستمعون به نهارا، بل ينشر رائحته إلا ليلا.

لكن بعض الشعراء فتن به ، فوصفه، واخترعوا له صورا جميلة نابعة من صميم البيئة الأندلسية، فيتخيله ابن سهل(ت:649ه) في صورة كاعب .

1-قضايا أندلسية، بدير متولي حميد، دار المعارف القاهرة،ط1، سنة1964، ص:165.

حسناء تبرجت لخليلها في الليل، وحين جاء الصباح استحت وتسترت وخافت فقال:

خيريها يخفـــي شميم نسيمه لنـــهاره ويـــبيحه إلا ظلاما

فكأنمـــا ظـــن الدجـــنة نفحة فبدا يعارض عرفها إلساما

أو كالكعاب تبرجـــت لخليلها في الليل وارتقبت له الإلماما

فإذا رأت وجه الصباح تسترت خوفا وصيّرت الجفون كماما[1]

أما يوسف بن هارون الرمادي فقد تخيله سارق طيب فقال:

انظر غرائب للخيري ظاهرة عند الظلام وعن الصبح تستتر

كأنه سارق طيبا تفرق في الظلماء فهو ينم الريح مشتهر[2]

مال الأندلسيون إلى وصف الخيري بنوعيه الحمر والأصفر، على نحو المشارقة ففي تعرضهم لأصفر شبهوا لونه بلون العاشقين المصفر، أما الحمر قلدوا فيه الصنوبري في تمثيله بالوجنات الحمر كما في قول يونس بن مسعود الرصافي:

وكأنمـــا الخيري خدّ عضّه لحظ الحبيب صبابة وتحبّبا[3]

وبهذين البيتين للرصافي نودع الخيري، ثم ننتقل لإلى الحديث عن زهر " النيلوفر"

1- دراسات في أدب المغرب والأندلس ، دفوزي سعد عيسى، ص:18.

2-شعر الرماي ، ماهر زهير جرار، 69.

3- ينظر موسوعة الحضارة العربية، العصر الأندلسي، بطرس البستاني، ص:1032.

ب- وصف النيلوفر، الياسمين، السوسن، الشقيق:

1- النيلوفر: ضرب من الرياحين ذات الوراق الكبيرة والأزهار البيضاء في وسطها سواد، أحبه الأندلسيون، فكانت لهم فيه معان شاعت في شعر المشارقة، ومعان أخرى لم يسبقوا إليها، لابن حمديس يشيه شكله ولونه ببعض أدوات الحرب فيقول:

ونيلوفر أوراقه مستديرة تفتح فيما بينهن له زهر

كما اعترضت خضر التراس وبينها عوامل أرماح أسنتها حمر

هـو ابن بلادي كاغترابي اغترابه كلاناً عن الأوطان أزعجه الدهر[1]

إبن حمديس زاوج بين حاله وحال النيلوفر في الاغتراب، فجعل أوراقه المكوّرة الحاضنة لنوره صفائح خضراء فرزت في ثناياها رماح لحمرة الرؤوس[2]

أما ابن الأبار فقد أوحى منظره في روضة إليه بهذه الأبيات التي تشبه لوحة الفنان:

كأنم نيلوفر الرياض إذا ما الليل أدجى أوهم أن يدجى

روضـة بـضة منعمة تضـم طفـلا لها من الزنج[3]

*النيلوفر أو النينوفر: جنس النباتات المائية من الفصيلة النيلفورية، ينبت في المياه الراكدة، وله أنواع تزرع في الأحواض لورقها وزهرها، ينظر الأدب الندلسي، التطور والتجديد،د عبد المنعم فاجي، دار الجيل بيروت،ط1،سنة1992 :360.

1- المصدر السابق، ص: 1033.

2- ينظر المصدر نفسه:ص1033.

3- وصف الطبيعة في الشعر الأندلسي ، عبد الحميد عباسي، ص :118.

للشاعر براعة وخيال واسع وقدرة على الوصف الدقيق، لذلك تخيل النيلوفر بداخله شيء أسود وكأنه امرأة بيضاء تضم طفلا أسودا، وهوتشبيه تمثيل وجه الشبه فيه صورة مأخوذة من متعدد.

وبعد الحديث عن النيلوفر تنتقل للحديث عن زهر آخر وهو الياسمين.

2- الياسمين : ويسمى أيظا الفل، ذو رائحة عطرة، وأزهار ناصحة البياض ، أو صفراء كبيرة، تجعل ناظرها مبتهجا سعيدا ، ولقد أورد صاحب الذخيرة، مقطوعات من شعر أبي القاسم محمد بن عباد(ت:433)ـ توضح ذلك فقال:

ويـاسمين حسن المنظر يفوق المرأى وفي المحبر

كأنه من فوق أغصانه دراهم في مطرف أخضر[1]

وفي نفس المعنى نجد أبياتا لإبي عامر بن مسلمة يقول:

ويـاسمـين أرضـه ونـوره تـلـونـا

كالليل مخضرا ولـكن بـالنجـوم مـزيـنا[2]

من الأزهار المثيرة بخلاف المشارقة ن إذ أزعجهم ابتداء الاسم بلفظة (اليأس) شأنه في ذلك شأن السوسن[3]

1- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، غبن بسام الشنتريني:23/1.

2- موسوعة الحضارة العربية، بطرس البستاني،ص :1034.

3- ينضر المصدر نفسه ، ص:1034.

3- السوسن : ابتعد المشارقة عن وصفه تطيرا منه، أما الأندلسيون فمالوا إليه وفصلوا القول فيه، وقد وصفوا الأبيض منه والأزرق المسمى، بالخرّم ، فالصنف الأول ذو أوراق ناصعة البياض تتوسطها قرارة فاقعة الصفرة، يتصدى له الفقيه أبو الحسن بن علي فيتخيل نوره كأنه وعاء فضي مملوء بخمرة صافية:

أرى صفرة السوسان فوق بياضه لصفــو مدام في إناء مفضّض

والسوسن الأزرق المسمى بالخرّام يشاكل في لونه زرقة السماء حينا، والذهب في أوراقه حينا آخر، كما يناظر عند بعضهم قوس قزح بوشيه وحليه، كما في قول الوليد الحمري:

وخرّم حلو الحلى يبدو لعيني من لمح

تلــونا ومنظــرا كأنــه قــوس قزح[1]

ووصفه أيضا في قطعة اختارها للحاجب أبي الحسن جعفر بن عثمان المصحفي، قال فيها:

انظر إلى الروض الأريض تخاله كالوشي نمّق أحسن التنميق

وكأنمــا السوســان صبٌّ مُدْنــفٌ لعبت يداه بجيبه المشــقوق

يــوم الــوداع ومزّقــت أثــوابه جزعــا عليه أيــما تمزيق[2]

1- المصدر السابق، ص : 1033.

2- في الأدب الأندلسي، د.محمد رضوان الداية ، ص:115.

شبّه الوليد أوراق السوسن في افتراقها بجيب مشقوق مزّق حزنا وجزعا من شدة ألم الوداع.

وبعد الحديث عن الياسمين والسوسن نعرج إلى:

4- الشقيق: ويسمى بالشقر أو شقائق النعمان. وإهتم به الأندلسيون إهتمام المشرقيين به ، فنزع بعضهم إلى تشبيه حمرته بالدم، وهذا القاضي عياض بن موسى يخاله بين زرع أماله الريح جراحا في جسوم كتائب النبت المهزومة:

انظر إلى الزرع وقاماته تحكي وقد ماست أمام الرياح

كتائبـــا تجفـــل مهزومة شقائـــق النعمان فيهـــا جراح[1]

وهذه الأبيات هي أروع ما قيل في وصف الشقائق لإبن الزقا فهي تلطم الرياح والغمام:

ورياض من الشقائق أضْحت يتهادى بها نسيـــم الـــرياح

زرتـــهـــا والغمام يجلد منها زهرات تفوق لون الـــراح

قـــلت"ماذنـــبها"؟ فقال مجيبا: " سرقت حمرة الخدود المِلاح"[2]

وعليه فإن خيال الأندلسيون مزدحم بالصور البراقة المنتزعة من طبيعة غنية بالجمال، تسكب جمالها في مخيلة الشاعر ،ولنترك للقارئ مجال الإبحار في الخيال والغوص فيه، والتنقيب عن زهره وورده.

1- موسوعة الحضارة العربية، بطرس البستاني، ص :1034.

2- تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، ص :803.

ب- الزهور والمناظرات الأدبية :

إن المناظرة فن يهدف الكاتب من ورائه إلى إظهار مقدرته البيانية وبراعته الأسلوبية في الموضوع الذي يكتب فيه، وقد أجارها الكتاب في موضوعات شتى: بين السيف والقلم، بين مدن الأندلس والمغرب، وبين قصور الملوك والخلفاء والأمراء، وحتى بين الورود والزهور[1].

وهذا ما يتلاءم مع ماعرف عن الأندلسي عن حبه للجمال والتأنق، فهو يستمد معظم ألفاضه من الطبيعة التي صبغت بألوانها وبهجتها أغلب فنون الأدب وموضوعاتها، ومن أمثلة ذلك ما قاله يوسف بن هارون الرّمادي مفضلا الورد على سائر الأزهار:

للآس والسوسن والياسمين الغض، والخيري، فضل شديد

سادت به الروض ومن بينها وبين فضل الورد بون بعيد

هل لك في الآس سوى شمّة تطرحه من بعده في الوقود

والورد أن يذبل ففي مائه نسيمه ضمّ الإلف بعد الصدود.

والسوء في السوسن قام وفي ساعة سوء قد تُزار اللحود[2]

...إلى آخر القصيدة

الرمادي هنا يفضل الورد على أربعة أصناف من الزهر:"الآس ن والوسن، الياسمين، والخيري، ويعلل لذلك تعليلات طريفة، السوسن رمز سوء طوال العام كما يبدو ذالك من تركيب اسمه.

1- ينظر المناظرات اللغوية والأدبية في الحضارة العربية الإسلامية، رحيم الحسناوي، دار أسامة عمان الأردن،ط1،1999، ص17.

2- شعر الرمادي يوسف بن هارون، ماهر زهير، ص:62.

ولعل هذا التفضيل المبالغ فيه من قبل الأندلسيون "للورد" جاء ردا على موقف ابن الرومي* الذي فضل النرجس على الورد، وفتح لهم باب المناظرة على مصرعيه[1]

من بين الذين ردوا على ابن الرومي أبو عثمان سعيد بن فرج الجيّاني في قصيدة طويلة من القافية والبحر نفسه:

أزعمتَ أن الورد من تفضيله خجل وناحله الفصيلة عائد

إذا كان يستحي لفضل جماله فحياؤه فيه جمال زائد

والنجس المصفر أعضم ريبة من أن يحول عليه لون واحد..[2]

ومن بين الذين ردو عليه أبو الحزم بن جهور(ت435)، حيث يقرّ بأن الورد هو السيد المطاع والأنوار الأخرى ما هي إلا عبيد له:

والورد أحسن ما رأت عيني وإذ كى ما سقى ماء السحاب الجائد

خضعت نواوير الرياض لحسنه فتذللت تنقاد وهي شوارد[3]

*كان ابن الرومي متعصبا للنرجس، كثير الدم للورد حيث قال:

للنرجس الخضل المبين إذا بدا بين الرياض طريفه والتالد

وقال في موضع آخر:

والورد إن فتشت فرد في اسمه ما في الملاح له سمي واحد

1-ينظر تاريخ الدب العربي، عصر سيادة قرطبة، إحسان عباس:110

2- في الأدب الأندلسي،د.رضوان الداية ،ص:116.

3- الأدب الأندلسي، التطور والتجديد، د.محمد عبد المنعم خفاجي، ص:85.

وهناك شعراء غيرهم فضلوا زهرا ما عن غره، واهتموا بالطبيعة واستعراض مفاتينها بخلاف المشارقة، كما ان هناك انواع عديدة من الزهور لم يسعنا الوقت الكافي للتعرف عليها كما لبنفسج الأقحوان ، الريحان، الجلنّار،والقرنفل..... وغيرها، لذا نرجو من الباحثين مسح التراب عنها وتقديمها للقارئ بأسلوب أنيق.

خاتمة

خاتمة :

بعد انتهائنا من هذا العمل المتواضع، وجب علينا الإشارة إلى أهم النتائج المستخلصة والتي تتجلى كالآتي:

1/ الأندلس كانت حلقة وصل بين العالم العربي والعالم الأوربي مما اوجد خليطا من العناصر البشرية مكونا الرجل الأندلسي.

2/ هذا الرجل الأندلسي هو ابن بيئته التي تمتاز بسحر الجمال الطبيعي فوصفها أدق وصف، ومثلها أحسن تمثيل.

3/إن جاذبية الأندلس حركت وجدان الشعراء،فاستثارت خيالهم وفجرت في نفوسهم أرق المعاني واسماها.

4/ تشجيع الخلفاء والأمراء والحكام للعلماء والأدباء وفتح باب المباهات بينهم.

5/ تحسن الأوضاع السياسية في القرن الرابع هجري وشيوع الرخاء المادي وتطور العمران المتمثل في بناء القصور الفخمة والدور الأنيقة، كدار السرور الموجودة بالزاهرة.

6/ وصف الشعراء للمدن الأندلسية الجميلة كالزهراء للشاعر بن شخيص، إبن هديل، ووصف أيضا الحمامات والبرك والسجون.

7/ اهتمامهم أيضا بوصف السفن البحرية والتجارية والمراكب وتشبيهها بالخيول والغربان...، والتطرق لأدوات الحرب من سيف وقوس ورماح...

8/ عرض الطبيعة السكينة وكل ماله علاقة بالحياة الثقافية واجتماعية والاقتصادية والحضارية.

9/ الطبيعة المتحركة او المتغيرة تدفع بالناضر إلى التأمل والتفكير والغوص في عالم الخيال.

10/ التغزل بالمرأة ووصفها وصفا ماديا،ومزج الشاعر الأندلسي بينها وبين الطبيعة وبين الأغراض الشعرية الأخرى.

11/ إلقاء الضوء على حيوانات الأندلس وطيورها وإبراز جمالها وحسنها وبهائها.

12/ قدرة ابن خفاجة الأندلسي على حسن التصوير والتشخيص للطبيعة الميتة(الجبل)

13/ العلاقة الوطيدة بين الأندلسيين والربيع، فهم أبناؤه وملوكه، وهو ضيفهم الغالي المنتظر دوما .

14/ عناية الشعراء بوصف الرياض والزهور ورسمها بريشة يعجز محاكاتها كابن هانئ الأندلسي مثلا.

15/ الشاعر الأندلسي ينشر الأناقة والجمال والألوان، ويبث في شعره الحب والعطف والحنان.

16/ الزهور رمز الجمال الهش ولها أشكال مختلفة وألوان متعددة ، وفوائد جمة، وعطور سحرية.

17/ إطناب الأندلسيين في وصف محاسن الزهر من ورد ، نرجس، بهار... وإسقاط أحوالهم عليها، واستعراض مفاتنها.

18/ فتح باب المناظرة على مصراعيه بين الزهور والمفاضلة فيه بين المشارقة والمغاربة.

لا يسعنا في الأخير إلاّ أن نقول أن الأرض لن تصبح قاحلةً والقلوب لن تصبح قاسية مادام الربيع موجودا والزهر قائما.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم رواية ورش.

أ- المصادر :

1- التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، بن الكتاني الطبيب، تحقيق د.إحسان عباس، دار الثقافة بيروت.

2-خريدة القصر وجريدة العصر، العماد الأصبهاني ، تحقيق محمد المرزوقي ، محمد العروسي ، الدار التونسية للنشر، (دط) ، 1983، المجلد 3.

3- ديوان الأعمى التطيلي، تحقيق إحسان عباس، بيروت، 1963.

4- ديوان ابن درّاج القسطلي، تحقيق محمود علي مكي، المكتب الإسلامي، دمشق، (ط1) ،1389ه.

5- ديوان ابن خفاجة، تحقيق مصطفى غازي، الإسكندرية، 1960.

6- ديوان الرصافي البلنسي، تحقيق إحسان عباس، بيروت، 1960.

7- ديوان ابن زيدون، تحقيق عبد المنعم خفاجي، مصر، 1985.

8- ديوان ابن شهيد الأندلسي، تحقيق يعقوب زكي، دار الكتاب العربي، (دط)، 1969.

9- ديوان ابن عبد ربه، تحقيق رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروتن1979.

10- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام الشنتريني، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت،(ط1)، 1979.

11-زهر الآداب وثمر الألباب، بن علي الحصري القيرواني، دار الفكر العربي،(ط2)، الجزء1.

12- لسان العرب ، لابن منظور، دار صادر، بيروت،(ط1)، 1990، المجلد1-13.

13- المغرب في حلى المغرب، ابن سعيد الأندلسي، شوقي ضيف،دار المعارف، مصر،1964.، المجلد1.

14- معجم الأدباء ، ياقوت الحموي، دار الكتب العلمية، بيروت،(ط1)، 1991، المجلد1.

15- معجم الحضارة العربية، العصر الأندلسي، بطرس البستاني، المركز الثقافي الحديث، ط1(، 2005

16- معجم الحضارة الأندلسية، د فرحات يوسف، عيد يوسف، دار الفكر العربي، بيروت،(ط1)، 2000.

17- المعجم المصور لأسماء النباتات بثمانية لغات،أرمناك ك، بديفان ،مكتبة مدبولي، القاهرة،1994.

18- موسوعة أعلام الحضارة الإسلامية، مصطفى فتحي، دار اسامة للنشر والتوزيع.

19- موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين، دار الجيل،(ط1) ، 2005، المجلد3.

20- موسوعة أعلام المغرب، تحقيق محمد مجّي دار الغرب الإسلاميين(ط1) 1996،المجلد1.

21- موسوعة الأعشاب والنباتات الطبية، محمد عبد الرحيم، دار الراتب الجامعية، (ط1)، 2001،الجزء6.

22- معجم الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية، التاريخ الإسلامي، الإسلام في المغرب وأوربا- دار الفكر العربي، المجلد4.

23- موسوعة الحضارة الإسلامية، أحمد امين، دار نوبليس،2006، الجزء14.

24- موسوعة شعراء الأندلس، محمد موسى الوحش، دار دجلة،2008.

25- موسوعة علوم الطبيعة، فؤاد أفرام البستاني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت،1965، الجزء2.

26- موسوعة المصطلحات العلمية الشاملة، سامر عبد الغني كعكي، دار المعرفة، بيروت،ط1،2004.

27-الموسوعة المنهجية الحديثة، النبات، الإنسان، البيئة، المركز الثقافي،ط1،2000.

28- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، الشيخ المقري التلمساني، إحسان عباس، محي الدين عبد الحميد، دار صادر للكتاب العربي،-دط- ، المجلد2.

29-نهاية الإرب في فنون الأدب، شهاب الدين النويري، المؤسسة المصرية العامة، – دط –، الجزء 1.

30- وفيات العيان وأبناء الزمان، إبن خلكان، إحسان عباس، دار صادر، – دط – 1987.

ب- المراجع:

1- الأدب الأندلسي، التطور والتجديد،د.عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت،ط1،1992.

2- الأدب الأندلسي، موضوعاته وفنونه، مصطفى الشكعة، دار العلم للملايين، بيروت، 1974.

3-تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة،د.إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت،ط2،1998.

4- تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، المطبعة البوليسية، بيروت لبنان، ط10، 1980.

5- تجربة السجن في الشعر الأندلسي، رشا عبد الله الخطيب، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط1، 1999.

6- حول الأدب الأندلسي، د قيصر مصطفى، مؤسسة الأشراف، بيروت، – دط –.

7- دراسات في الأدب الأندلسي، العربي سالم الشريف، دار شموع الثقافة،ط1، 2003.

8- دراسات في أدب المغرب والأندلس، د فوزي سعد عيسى، دار المعرفة الجامعية ، مصر، 2000.

9- شعر الرمادي، شاعر الأندلس في القرن 4 هجري، ماهر زهير جرار ، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ط1، 1980.

10- في الأدب الأندلسي، محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، 2000.

11- فن الوصف وتطوره في الشعر العربي : إيليا حاوي، دار الكتاب اللبناني، بيروت،ط1،1980، الجزء2.

12- قصيدة المديح في الأندلس، عصر الطوائف، أشرف محمود نجا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية،2003.

13- قضايا أندلسية، بدير متولي حميد، دار المعارف القاهرة، ط1،1964.

14-المناظرات اللغوية والأدبية في الحضارة العربية الإسلامية، د.رحيم الحسناوي، دار أسامة ، الأردن،ط1،1999.

15- وصف الطبيعة في الشعر الأندلسي في القرن الرابع هجري، عبد الحميد عباسي، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، إشراف.د محمد رضوان الداية،1976-1986.

ج- مواقع الإنترنت:

www.alukah.com/www.djelfa.com/www.odaba sham.com.

فهرس

فهرس الموضوعات

العنـــاويـــن :

- كلمة شكر

- إهداء.

-مقدمة

*مدخل : بيئة الأندلس الجديدة وأثرها في الأدب العربي.

1/ جغرافية الأندلس :.....01

أ- الموقع.....01

ب- الهضاب والتضاريس.....01

ج- المساحة والتسمية.....02

2/ البيئة الجديدة:.....04

أ- البيئة الاقتصادية.....04

ب-البيئة الاجتماعية.....05

ج- البيئة الثقافية.....06

3/ أثر البيئة الجديدة في الأدب الأندلسي:.....07

*الفصل الأول : الطبيعة الساكنة والمتحركة .

المبحث الأول : الطبيعة الساكنة.....09

أ- الدور والقصور.....09

ب- الحمامات والبرك.....12

ج- السجون.....13

د- السفن والمراكب.....14

ه- أدوات الحرب.....15

المبحث الثاني : الطبيعة المتحركة.....19

أ- الطبيعة الحية (المرأة.الحيوان).....19

ب- الطبيعة الميتة (الجبل، النهر).....25

*الفصل الثاني : الزهر في الشعر الأندلسي

المبحث الأول : الربيع في الأندلس.....26

أ- علاقة الربيع بالأندلسيين.....26

ب- الروضيات والزهريات.....29

ج- ماهية الأزهار وأنواعها وفوائدها.....33

المبحث الثاني : تنوع الورد في الشعر الأندلسي.....40

أ- وصف الورد، النرجس، البهار الخيري.....40

ب- وصف النيلوفر، الياسمين، الوسن، الشقيق.....45

ج- الزهور والمناظرات الأدبية.....49

خاتمة:.....52

-قائمة المصادر والمراجع.....54